وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

التواجد العثماني في الجزائر 923-1245هـ/ 1518-1830 م

(الإيجابيات والسلبيات)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبة: أمال النجمي

إشراف الدكتور: د. الشافعي درويش

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
عمر بن قايد	دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
الشافعي درويش	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محمد السعيد بوبكر	دكتور	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1439 -1440هـ/2018 -2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما ...فإن لم تستطع فكن متعلما..."

لا بدلنا ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر

الأستاذ: الدكتور الشافعي درويش الذي أشرف على المذكرة والذي لم يبخل علينا لا بعلمه ولا بالنصيحة

نقول له جزاك الله عنا كل خير

كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ قسم تاريخ المغرب العربي الحديث جامعة غرداية

إلى كل من ساعدنا في إتمام هاته المذكرة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى من لم أرى أجمل ولا أنبل ولا اطهر منها في حياتي

أمي الحبيبة الحبيبة الحبيبة

أمي رحمها الرحمان برحمته وأسكنها فسيح جناته

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمره

والدي العزيز لخضر النجمي

إلى أختي الكبرى فاطمة الزهراء رحمها الله

إلى من هو شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي

إلى إخوتي الأعزاء عبدالقادر، محمد سماحي، فتيحة

وإلى من لمن بصمة في حياتي صديقاتي الحبيبات

الملخص:

لقد كان للوجود العثماني بالجزائر عدة اسباب والت من اهمها الصراع الاوربي على السواحل الجزائرية خاصة اسبانيا التي حملت لواء الحروب الصليبية بتزكية الكنيسة البابوية وايضا حرص الملكة ايزابيلا ملكة قشتالة احتلال سواحل غرب البحر المتوسط فشهدت السواحل الجزائرية منذ بداية القرن 16م احتلال كل من مدينة جيجل وبجاية والجزائر ووهران المرسى الكبير ،الى ان استنجد الاهالي بالاخوين بربروس بعد ان ذاع سيتهم هي ارجاء البحر المتوسط وكان لهذا التدخل عدة تداعيات اهمها –الحاق الجزائر بالامبراطورية العثمانية لتصبح ايالة تابعة سياسيا بالباب العالي ،الذي اصبح يعين حكام الجزائر ، وقد ترتب عن التواجد العثماني في الجزائر خلال القرن 16 م والذي دام إلى غاية القرن 19م عدة أثار على الجزائر منها الايجابية ومنها السلبية.

Abstract

The Ottoman presence in Algeria had several reasons, the most important of which is the European conflict on the Algerian coasts, especially Spain, which carried the banner of the Crusades by recommending the Papal Church, as well as the keenness of Queen Isabella of Castile to occupy the coasts of the western Mediterranean, and the Algerian coasts witnessed the occupation of Jijel, Bejaia and Algeria since the beginning of the 16th century. And Oran El-Morsa Al-Kabir, until the people sought the help of the two brothers, Barbarossa, after the accusations were spread across the Mediterranean, and this intervention had several repercussions, the most important of which was the affiliation of Algeria to the Ottoman Empire, to become a political subordinate to the Sublime Gate, which became appointing the rulers of Algeria, and it was caused by the Ottoman presence in Algeria during The 16th century AD, which lasted until the end of the 19th century AD, has several effects on Algeria, including the positive and the negative

Résumé

La présence ottomane en Algérie avait plusieurs raisons, dont la plus importante est le conflit européen sur les côtes algériennes, en particulier l'Espagne, qui a porté la bannière des croisades en recommandant l'Église papale, ainsi que la volonté de la reine Isabelle de Castille de occupent les côtes de la Méditerranée occidentale et les côtes algériennes ont été témoins de l'occupation de Jijel, Béjaïa et de l'Algérie depuis le début du XVIe siècle. Et Oran El-Morsa Al-Kabir, jusqu'à ce que le peuple cherche l'aide des deux frères, Barbarossa , après que les accusations se sont répandues à travers la Méditerranée, et cette intervention a eu plusieurs répercussions, dont la plus importante était l'affiliation de l'Algérie à l'Empire ottoman, pour devenir un subordonné politique de la Sublime Gate, qui est devenue la nomination des dirigeants de l'Algérie, et il a été causé par la présence ottomane en Algérie au cours du 16ème siècle après JC, qui a duré jusqu'à la fin du 19ème siècle après JC, a plusieurs effets sur l'Algérie, y compris le positif et le négatif.

مقـدمة

ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية منذ عام 1518 في ظروف إقليمية ودولية جد معقدة، فمن الناحية السياسية كانت جل السواحل الجزائرية خاضعة للاحتلال الاسباني، هذه الأخيرة التي نجحت في بسط نفوذها وإحكام سيطرتها على كل من المرسى الكبير سنة 1505م و وهران سنة 1509م وبجاية ومدينة الجزائر وغيرها، مستغلة في ذلك الفوضى السياسية العارمة التي ميزت المغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وافتقاده لسلطة مركزية قوية تمكنه من مجابهة التحديات الخارجية مما شجع الاسبان على احتلال الجزائر في ظل عدم تكافؤ موازين القوى بين الجانبين، جعل الجزائر تستنجد بالأخوة بربروس لدفع الخطر الأجنبي وهو اختيار حتمته الظروف الدولية وأملته العقيدة والدين، والراجح ان خير الدين بربروس قد تمكن في بداية الأمر من جعل الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية ،هزت اسبانيا وارعبت اوروبا واستحقت بأن يطلق عليها لقب المحروسة بفضل القوة البحرية وضلت الجزائر تحت احكم العثماني حيث ارسى معالم الدولة الجزائرية على المستوى الداخلي، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ومكانة دولية واقليمية في المحيط الاسلامي والمغاربي والمتوسطي مما كثف اطماع الاوربيين والتي لم تكف عدوانها على الجزائر الى ان تقهقر اسطولها وضعفت الدولة بحكامها مما ادى إلى الاحتلال الفرنسي سنة1830.

الإطار الزماني والمكاني :

بالنسبة للحدود المكانية: فقد تحددت بشكل رئيسي في الجزائر التي تشكل فضاء البحث ومحل الدراسة، وبالرجوع إلى إطار الزمني الذي حدد مشروع البحث فيمكن حصره في فترة حكم العثمانيين في الجزائر التي شهدت تغيرات وتحولات جذرية على المستوى الداخلي والخارجي من سنة 1518م إلى سنة1830م.

إشكالية البحث:

-ماهي إيجابيات وسلبيات التواجد العثماني على الجزائر ؟

وقد تفرع من هذا الاشكال الأسئلة الآتية:

1 – لماذا تدخل العثمانيون في الجزائر؟

2 – ماهي ايجابيات الحكم العثماني على الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؟

3 –ماهي سلبيات حكم العثماني على الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؟

منهج الدراسة :

وللإجابة على التساؤلات المطرحة أدت اعتمدنا في دراستنا على للإلمام بجوانب بحثي هذا اعتمدت على المناهج الأتية :

المنهج التاريخي: المنهج التاريخي ضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي أما المنهج الوصفي استعملته في العديد من المرات لكي أصف الأحداث والوقائع وأنقلها كما وردت من خلال المصادر أو المراجع التي تحدثت عنها لوصف المعارك أو الجيوش أو الشخصيات.

المنهج الوصفي: اقتضت طبيعة البحث انتهاج منهجية تاريخية متنوعة بتنوع مضامين الفصول فالظروف العامة للأيالة الجزائرية خلال الفترة التاريخية مابين 1518 م إلى 1830 م جعلتنا نعطي أهمية بالغة لتوضيح كل الاوضاع والتحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

المنهج التحليلي: وفي بعض الأحيان لجأنا إلى المنهج التحليلي لفهم الواقع الإجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة وللخروج برؤية موضوعية تخدم البحث اعتمدنا المنهج التحليلي.

المنهج المقارن: واستخدمته في المقارنة بين المواقف المتعددة والآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة وأوفق بينها فيما يفيد البحث.

وكما تطلبت منا الدراسة الفحص والتدقيق في المصادر والمراجع الأجنبية والمحلية العربية.

اسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة اسباب دفعتنا لاختيار موضوع الدراسة، منها الشخصي ومنها الموضوعي العلمي.

-دراستنا الجامعية لمرحلة العهد العثماني في الجزائر بالإضافة إلى طول المدة الزمنية والتي كانت بدايتها من 1518م وإلى غاية 1830 م والتي ارتبطت بها الجزائر سياسيا بالدولة العثمانية والتي لم يكن يجمعنا يجمعنا معهم الا الدين. وماهي الايجابيات والسلبيات التي كانت ميزت فترة حكمهم.

أما الدوافع التي كانت من وراء اختياري لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية فأما الدوافع الذاتية فتمثلت في ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتي في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة، ومعالجة هذا الموضوع بحيث لفت انتباهي في خوض البحث فيه.

الدوافع الموضوعية فكانت كما يلي :

الجدة في الموضوع والتي لم اصادف دراسة تتطرق لهده الدراسة، أهمية الموضوع في كشف عن الجوانب الايجابية في فترة الحكم العثماني ومحاولة معرفة الجوانب السلبية لتلك الفترة خاصة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة لا حضنا ان معظم الدراسات اهتمت بجانب من الجوانب اما عسكرية خاصة البحرية او اجتماعية او اقتصادية او دينية، خاصة الطرق الصوفية التي انتشرت في تلك الفترة الزمنية، وهناك دراسات تناولت جانب العلاقات التجارية او العلاقات السياسية والخارجية للجزائر للفترة العثمانية.

أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدارسة في استخلاص التجارب والعبر من الاخطاء السابقة التي وقع فيها اسلافنا منها:

-احتكار السلطة لفئة معينة و ابعاد فئات المجتمع.

-اهمال الجوانب الاقتصادية والاعتماد على مورد واحد.

-تقديم دراسة اكاديمية علمية للباحثين والطلبة للاستفادة منها في دراسات مماثلة مستقبلا.

خطة الدراسة :

وللإجابة على التساؤلات المطروح في الموضوع محل الدراسة والتي اعتمدت فيها على بحثي على النحو التالي: مقدمة وثلاثة فصول .

الفصل الاول: التدخل العثماني في الجزائر بحيث تطرقنا في الى الاوضاع التي سبقت التدخل العثماني في الجزائر بما فيه، الدوافع التي ادت الى العدوان الاسباني على الجزائر، الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية الجزائرية (887هـ/1505م/892هـ/1510م) واستنجاد الاهالي بالاخوين عروج وخير الدين بربوس من أجل التصدي للعدوان وتأمين البلاد، كما تحدثنا عن الدوافع المحركة للتواجد العثماني للجزائر ثم الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية .

الفصل الثاني: تعرضنا الى الحكم العثماني في الجزائر من خلال عرض الجانب الايجابي في المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الفصل الثالث: فقد سلطنا من خلاله الضوء على الجوانب السلبية للتواجد العثماني في الجزائر على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

عرض المصادر والمراجع :

لإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع و قد اختلفت و تباينت مواطن توظيفها بحسب أهميتها و من بين المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث الحسن الورتلاني ،نزهة الانظار المشهورة بالرحلة الورتلانية سيرة المجاهد خير الدين بربروس لمؤلف مجهول و قد ساعدني في

الفصل الاول حيث كان التقارب العثماني الجزائري عن طريق هذا البطل خير الدين و أخوه عروج و كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة ومذكرات احمد شريف الزهار، كذلك مؤلفات أجنبية مذكرات جيمس كيث كارت وشارل أندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية، و كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510م .1541م و وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م/1824م أما المراجع فالا غنى عن كتب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر ، ناصر الدين سعيدوني ، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني يحي بوعزيز ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م - 1791م) التي أفادتني في العديد وتعتبر هذه المراجع ذات أهمية كبيرة لاحتوائها على معلومات تتحدث عن الحكم العثماني بالتفصيل كذلك عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 حيث تناولت هذه المراجع الجزائر خلال العهد العثماني و أوضاعها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية .

وقد اعتمدت أيضا على الدوريات مثل المجلات والتي اعتمدت عليها من خلال المقالات المنشورة فيها وقد أعطت إضافة نوعية للموضوع: أهمها مجلة كان التاريخية ومجلة الدراسات التاريخيةو الحضارية لمؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان بعنوان أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518_1830م

صعوبات الدراسة :

أما عن صعوبات البحث فكانت هناك صعوبات تتعلق بموضوع البحث في حد ذاته منها ما يتعلق بحدود إنجاز هذا البحث مكانا وزمانا فالموضوع يتطلب ضرورة الاطلاع على بعض الوثائق والرسائل التي تخص جزئيات

مهمة والتي لا تتوفر إلا في المدن الكبرى. عنوان الدراسة والتي تعتبر دراسة جديدة لم يسبق تناولها في دراسة سابقة.

وإذا كانت الغايات لا تدرك إلا بخوض الصعوبات، فإن الاطلاع على المؤلفات والكتب والمجلات ورسائل الجامعية اكسبتنا معارف جديدة عن الفترة العثمانية بالجزائر.

الفصل الاول

الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

المبحث الاول: اوضاع الجزائر قبل التواجد العثماني

أولا: دوافع الاسبان التي أدت لاحتلال السواحل الجزائرية

ثانيا: الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية الجزائرية887هـ/1505م 892هـ/1510م

المبحث الثاني: التدخل العثماني في الجزائر902هـ/1512م

أولا: الظروف المحركة للتواجد العثماني بالجزائر

ثانيا: إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

لم يكن التدخل العثماني في المغرب العربي امرا متوقعاً ، ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية نفسيا ذلك الأمر ، فضلا عن ان التدخل لم يكن نتيجة تصميم عثمانيين ، بل حكمت الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الإسبان المتكررة على سواحل الجزائر، وظهور[1] عروج لإنقاذ المسلمين من سيطرتهم حتى وفاته ، وتسلم أخوه خيرالدين للمدفاع عليها ، واخذه السلطة من بعده، وطلب من السلطان العثماني سليم الأول الانضواء تحت حكمه نتيجة مبادرة اشترك فيها أهال الجزائر كرد فعل على التدخل الإسباني، وبعد استتباب الأمر وتوحيد الجزائر تحت مسمى واحد أصبحت الجزائر تحكم كدولة كبرى شأنها شأن أية دولة أخرى واخذ حكامها على امتداد مراحل الحكم حتى عهد الدايات يطورون عمل أجهزتها الإدارية ، والمؤسساتية ، واستكمال متطلبات الدولة الاقتصادية والاجتماعية وتنظيمها حسب الشريعة الإسلامية دون التدخل بالنسيج الاجتماعي ، بل فضل العثمانيون الاهتمام بأنفسهم والحفاظ على مكانتهم في المجتمع الجزائري ،[2] من خلال قمع الثورات التي كانت تحصل من قبل أبنائهم الكراغلة ، وكذلك المشاكل التي تحدث بين رياس البحر والانكشارية للسيطرة على الحكم، أما علاقتهم بالدولة العثمانية و التي باتت محدودة في الفترة الأخيرة وأصبح الرابط الديني هو الذي يربط بين الاثنين، بعد ان فضلوا إرسال الهدايا والأموال وجلب الانكشارية لمساعدتهم على إدارة دفة الحكم دون تدخل الدولة العثمانية مباشرةٍ في حكم الجزائر ، إذ ان الاتفاقات الرسمية بين الجزائر والدول الأوربية كانت تجري باسم الحكام الجزائريين وليس باسم السلطان العثماني وهو ما ولد وضعاً دولياً كانت نتائجه سلبية على الجزائر ، ولاسيما بين

---

[1] –ابو القاسم سعد الله: **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، ج1 ،دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996 ،ص،186

[2] ـ د. مؤيد محمود حمد المشهداني م.م. سموان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830 مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ،المجلد 5 ،العدد 16 نيسان 2013م ،ص413.

الجزائر و فرنسا التي انتهت باحتلال الأخيرة للجزائر في 5 جويلية 1830وفرض معاهدة مع الداي حسين لتسليم وانقاذ نفسه ومعيته.[1]

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل التواجد العثماني

كانت الجزائر قبل سنة 1500م مكونة من جزر متفرقة يحكمها الرعاة، وكانت عرضة للاعتداءات الأوربية ، وبعد نزوح العرب المسلمين من الأندلس ، ظهر الاخوان بربروس[2] واتخذوا من الجزائر قاعدة لهم لصد الاعتداءات المحتملة ، وبعد استشهاد عروج سنة 1518 ، تسلم أخوه خير الدين الحكم ، وقام بالدخول تحت طاعة السلطان العثماني سليم الأول[3] لمساعدتهم ، وبذلك انضمت الجزائر تحت الحكم العثماني ، استمر حتى سقوط العاصمة بيد الفرنسيين سنة 1830 ،إلى أن بعض الإخفاقات قد واجهت حكام الجزائر ، تمثلت في عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية التي منها الأوضاع الثقافية والصحية ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أزمات الشعب الجزائري من خلال تكاثر الإمراض وتدهور الاقتصاد والتعليم ، وسيطرة اليهود على التجار الداخلية والخارجية ، وتسلط الحكام واهتمامهم بتدعيم سلطتهم فقط دون النظر إلى حاجات الشعب الجزائري ، وبذلك طوقوا

---

[1] ـ المرجع السابق، ص 414.

[2] – **خير الدين بربروس** (1470 –1546) كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا. ولد في جزيرة لسبوس (في اليونان المعاصرة) وتوفي في الآستانة (إسطنبول). اسمه الأصلي هو خضر بنيعقوب ولقبه خير الدين باشا. بينما عرف لدى الأوربيين بباربا‌روسا (أي ذو اللحية الحمراء).

[3] –**السلطان الغازي سليم الأول**: وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد السلطان سليم الأول في 10اكتوبر 1470 ومات في 22 سبتمبر 1520م سلطان الدولة العثمانية وهو ابن السلطان بايزيد الثانيبن السلطان محمد الفاتح ولم يجرؤ المسلمين بإطلاق لقب خليفة عليه بالرغم من أنه حكم البلاد التى غالبيتها من المسلمين فى الشرق الأوسط وذلك لأنه لم يكن عربياً ولا قرشياً، يعرف لدى الغرب الشجاع، حكم لثمانية سنوات بدءا من عام 1512 وحتى وفاته، يتميز عهد هذا السلطان عما سبقه منالعهود بأن الفتوحات تحولّت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي و البحر الأبيض المتوسط ، انظر كتاب (محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية،** تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م.)

أنفسهم بطوق العظمة الذي سبب لهم نفورا في النهاية ، ولم تتم مساعدتهم حين هجوم فرنسا على الجزائر وسقوطها سنة 1830.

أولا: الدوافع الاسبان التي أدت لاحتلال للسواحل الجزائرية

إن انقسام المغرب الإسلامي إلى إمارات ضعيفة متطاحنة فيما بينهما جعلها تكون هدفا سهلا لدول وممالك أوروبا، هذه الأخيرة سعت لغزوها والسيطرة عليها، ومن بين الدول التي طمحت إلى ذلك المملكة الإسبانية، فقد سارعت لاحتلال سواحلها مستغلة في ذلك الظروف التي كان يمر بها المغرب الإسلامي عموما[1].

1-الدوافع المحركة لمشروع الغزو:

باشرت إسبانيا باحتلال سواحل المغرب الأوسط معتبرة هذا التدخل امتدادا للحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين التي بدأوها في الأندلس ، وهي تلك الحروب التي أطلق عليها الإسبان حرب "الاسترداد" ؛ (reconqueste)[2] وقد كان لهذه الحرب الشرسة دوافع حركتها من أهمها نذكر:

أ-**الدوافع الدينية:** اكتست الحملات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط صبغة دينية آخر معاقل الاسلام (ورغبة جامحة في محاولة تنصير المسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة في اسبانيا سنة 897هـ/1492م ولقد ظهرت العديد من الشخصيات التي دعمت هذا الكاردينال خيمينس (ximénies) (912 هـ/1507) ،الاحتلال في(922هـ/ 1517م) هذا الأخير كان شديد التعصب، فقد دعم هذه الحملة من ماله الخاص وذلك بتجهيز العمارة البحرية، كما سعى لكسب مساندة الكنيسة البابوية ماديا وبشريا و توحدت الممالك

---

[1] - صالح حيمر: **التحالف الاوربي ضد الجزائر وتاثيراته الاقليمية والدولية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستر جامعة باتنة 2007/2006م، ص30.

[2] - صالح حيمر: مرجع سابق،ص،30 .

النصرانية عام(856هـ/ 1474م) بعدما تمت المصاهرة السياسية بين فرناندو[1] ملك أراغون وإيزابيلا (Isabela) وريثة عرش قشتالة بعد موت أخيها وقد قام البابا ألكسندر السادس (Alexandre) بإصدار مراسيم بابوية خلال سنتي (875 هـ/876هـ)، (1493م/1494م) يحث من خلالها على مواصلة الحرب الصليبية ،كما أصدر أمرا لكل النصرانيين بضرورة الاستمرار في دفع ضد المغرب الإسلامي الضريبة لموك إسبانيا لدعم الحروب ضد المغرب الإسلامي، وعلى هذا الأساس جمع الرهبان ،كما كان لرجال الدين دورا بارزا في هذه الحرب، فالكنيسة الإسبانية قد ساهمت بكل ما لديها من مال وحماس وجرأة في محاربة المسلمين.[2]

ب–الدوافع السياسية:

لقد أرادت إسبانيا إعادة أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد، لذلك عملت على احتلال سواحل المغرب الإسلامي لما له من أهمية في إيصال بحري آمن بين السواحل الإيطالية والسواحل الإسبانية.

ج –الدوافع الاقتصادية:

أدت الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا أواخر القرنيين الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ميلاديين إلى حاجة الدول الأوروبية إلى المواد الخام التي اعتمدت عليها الصناعات الجديدة وعلى رأسها اسبانيا لسد حاجة مصانعها من المواد الخام، فاندفعت اسبانيا تبحث عن هذه المواد التي وجدتها في بلدان المغرب الإسلامي غايتها .[3]

---

[1]ـ بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470 –1547)**، دار النفائس، بيروت، د ط، 1983م. ص، 45.

[2] – محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تقديم المهديالبوعبدللي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004،ص24 .

[3]ـ صالح حيمر :المرجع السابق، ص 33

كما كان لتأمين طرق المواصلات دورا بارزا في تحريك عملية الغزو الصليبي، إذ لجأت الكثير من الدول إلى احتلال مناطق جديدة وذلك قصد تأمين طرق المواصلات إلى مستعمراتها في المناطق المختلفة، من أجل حماية ممتلكاتها والمحافظة على مصالحها واستخدامها محطات تجارية[1]، وبهذا يمكن تلخيص الدوافع الاقتصادية في العناصر التالية :

-احتلال مواقع استراتيجية بصفة دائمة واتخاذها قاعدة للتوسع الاستعماري داخل البلاد.

- استغلال الثروات الاقتصادية التي تزخربها الجزائر.

-استغلال الموقع الجغرافي للجزائر باعتبارها بوابة للتوغل داخل القارة.[2]

د- الدوافع العسكرية:

كان هدف الاحتلال الإسباني للمناطق الاستراتيجية في الجزائر هو مراقبة السفن المارة بالمياه الإقليمية للبحر الأبيض المتوسط والتوسع في المغرب الإسلامي؛ كما طمحت من وراء هذا المشروع حماية ظهرها من أي عدوان قد يكون مصدره المغرب بحكم قرب المسافة بين المنطقتين [3].

كما كان لإقامة قواعد عسكرية في شواطئ الجزائر، سببا مباشرا لتحريك مشروع الغزو، فهذا العمل قد يحول دون الاتصال بين الجزائريين ومسلمي الأندلس، حتى لا يتحصل هؤلاء على أية مساعدة من إخوانهم مسلمي الجزائر، وسعت إسبانيا إلى تأمين خطوط

---

[1] - أحمد توفيق مدني:**حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسانيا1492 م 1792**م، الجزائر:دار البصائر،ط1، 2007م، ص، ص،79 ،78

[2] صالح حيمر: المرجع السابق،ص34 .

[3] ــ عبد حميد ابن أبي زيان ابن أشنهو :**دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر**، الجزائر، ط2، 1982م،ص45 .

مواصلاتهم الهامة بين إسبانيا وإيطاليا، و اتخاذ من القواعد الأمامية منطلقا لغزو المناطق الداخلية.[1]

ثانيا: الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية الجزائرية(887هـ/1505م/892هـ/1510م)

بعد سقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس واكتشاف الغزاة الأوربيين للعالم الجديد، تطلع الكاردينال خمينيس إلى التوسع في الخارج وذلك باحتلال سواحل المغرب الإسلامي مما سيجعل الاسبان قوة بحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .[2]

*إحتلال المرسى الكبير سنة 887هـ /1505م :

إن سيطرة الإسبان على "مرسى الكبير" عام(887هـ/ 1505م) من أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتها منطقة من البحر الأبيض المتوسط .[3]

شرع خمينيس في تجهيز حملة عسكرية ضخمة ضد مرسى الكبير قصد احتلاله واتخاذه قاعدة عسكرية لتحركاتها المستقبلية لذلك أرسل بقيادة دون دي رايمون[4] أسطولا مكونا من ست سفن نوع حراقة وعدة مراكب كرافيل تحمل على متنها خمسة آلاف جندي ، فلم يصل الأسطول ،لكنهم اضطروا إلى التوقف بسبب الرياح الشديدة [5]إلى المرسى الكبير إلا في يوم 11 سبتمبر من السنة نفسها وكان هذا التأخر في صالح المسلمين الذين أتوا لمساندة إخوانهم بالمرسى الكبير عندما بلغهم نبأ إقلاع الأسطول الإسباني، قد ملوا الانتظار فرجع

---

[1] – عبد حميد ابن أبي زيان ابن أشنهو:المرجع السابق،ص،46

[2] – صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م . 1830م** ،الجزائر: دار هومه، ط3 ،2011م ،ص26.

[3] –المرجع السابق،ص،29 .

[4] **رامون دي كاردونا** جنرالاً إسبانياً في قوات الرابطة المقدسة و نائب الملك بمملكة نابولي من 1509 حتى 1522. برز اسمه بعد احتلاله المرسى الكبير 1505م.

[5] – المرجع السابق،ص،30.

أكثرهم إلى ديارهم تاركين بالمرسى الكبير عدادا قليلا منهم من أجل المراقبة والاستطلاع حتى إذ ما تبين أمر العدو استصرخوا قومهم فرجعوا إلى الميدان.[1]

أما حامية المرسى الكبير المرابطة لم تكن بإمكانها صد الجنود عند نزولهم إلى البر رغم المقاومة العنيفة التي أبدوها، ولقد استمرت هذه المعركة غير المتكافئة ثلاث أيام، قاوم خلالها المجاهدون ببسالة إلى غاية أن استشهد قائدهم خلال المعركة فاستسلموا، واحتل الإسبان المرسى الكبير وتحصنوا به وأخلي المرسى من سكانه بعدما أعطى لهم الإسبان مهلة ثلاث أيام لمغادرته ولم يسمحوا لهم إلا بأخذ ما خف من أمتعة كما فرض عليهم تحرير عبيدهم النصارى. [2]

استدعى الملك فرناندو دون ريمون دي قرطبة إلى إسبانيا لتهنئته ونقلت البشرى إليها بأكملها وأعلن بداية الاحتفال خلال ثمانية أيام القادمة حيث أن الصلاة التي ستقام في الكنائس لشكر الرب بمنح إسبانيا هذا النصر الذي لم يسترجع به أمن السواحل الإسبانية فقط بل أيضا فتح اجملا لإحلال المغرب الإسلامي بجيشهم على – حد عزمهم–، سيحفز الرأي العام الاسباني لمواصلة المشروع الصليب.[3]

***احتلال وهران 891هـ/1509م:** بعد أن احتلت اسبانيا المرسى الكبير تطلعوا لضم وهران سنة891هـ/1509م تنفيذا لوصية إيزابيلا ملكة قشتالة التي توفيت سنة(886هـ/1504م).

لقد ارتبط اسم وهران باسم الراهب الفرنسيسكاني خيمينس الذي أصر على أن يقود الحملة على وهران بنفسه ووصل لهذا الغرض إلى المرسى الكبير، فبدأ يعد العدة لمحاصرتها وغزوها،

---

[1] –أحمد توفيق مدني: المرجع السابق، ص ص،28،29 .

[2] – صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م. 1830م** ،الجزائر: دار هومه، ط3 ،2011م ، ص،29 .

[3] – المرجع السابق ، ص، ،30 .

إذ أبحرت من إسبانيا يوم 12ماي 981هـ /1509م عمارة بحرية تحمل بها حوالي خمسة عشر ألف جندي يتولى قيادتهم بدرو نفارو (Navaro Pédro) .[1]

كان حاكم المرسى الكبير قد وفر كل الوسائل والأسباب من أجل تحقيق النصر، ولم يكن المسلمون المجاهدون في وهران أقل حمية أو عزيمة من الإسبان، فخرجوا للقاء العدو مستبسلين، ولكنهم كانوا أقل عددا وعدة مما اضطرهم إلى الرجوع إلى وهران والاحتماء بحصونها وأسوارها المنيعة.[2]

تتفق كل الروايات أن يهودي اسمه سطورة ، الذي اشتراه حاكم المرسى الكبير وما كان ليتمكن الإسبان من دخولها وكان المسلمون يدافعون على مدينتهم وراء أسوارها التي تجمعت الجموع الإسبانية في بوابة من بوابات المدينة والذي أطلق عليه اسم البوابة الإفريقية وهي التي وقع الاتفاق عليها من قبل ،وقام سطوره والقائدان الخائنان العاملان تحت إدارته عيسى العربي وابن القانص بفتح .البوابة فتوغل الإسبان إلى داخل المدينة يقتلون دون اعتبار للسن والجنس.[3]

رغم هول الفاجعة إلا أن سكان المدينة استماتوا في الدفاع عن شرفهم وممتلكاتهم، والتجأ بعضهم إلى المسجد الأعظم ليتحصنوا به واستمروا بالمقاومة اليائسة مدة خمس أيام ، إلى أن قتلوا وأخذ الباقون كأسرى لم تكن الخيانة هي السبب الوحيد الذي أدى إلى احتلال وهران، فقوة الجيش الإسباني وتفوقه العددي كانا لهما دورا كبيرا في ذلك.[4]

الجزائر توقع على معاهدة الاستسلام 892 هـ/1510م: لم يقتصر النفوذ الإسباني على المدن التي سيطروا عليها بالقوة فحسب بل امتد ليشمل كل المدن الساحلية تقريبا فقد

---

[1]- أحمد توفيق مدني: المرجع السابق،ص،99

[2]-المرجع السابق ،ص،100 .

[3] - **سطورة** : يهودي يكتب اسمه مرات سطوره ومرات أخرى أشطورة كان قابض المكوس العام لمدينة وهران، انظر صالح عباد المرجع السابق،ص،30.

[4]-يحي بو عزيز :**الموجز في تاريخ الجزائر،ج،2**،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط، 2009م، ص،9.

الذي كان يوفر لهم المونة اعلم سكان مدينة الجزائر بسقوط تنس و بجاية في يد الإسبان سارعوا إلى إرسال وفدا عنهم إلى بجاية ليعلنوا استسلام مدينتهم، كما قام بذلك شيوخ متيجة وفي يوم 31 جانفي وقع مندوبون من مدينة الجزائر معاهدة استسلام يعترفون بالسيادة الإسبانية. [1]

قام الإسبان بتوسع في المناطق الأخرى منها مستغانم التي وقعت على معاهدة كما استسلام في26 ماي من السنة نفسها يلتزمون من خلالها بدفع الضرائب للإسبان[2].احتل الإسبان المناطق الاستراتيجية الهامة في البلاد لما تمثله من أهمية كبيرة لها وكان ذلك إما عن طريق الحملات العسكرية أو عن طريق معاهدات التي كانت يعقدها أعيان وزعماء المدن تخوفا من الإسبان أو تجنبا للقتال.[3]

لقد استطاع الإسبان احتلال بعض المناطق في الجزائر نظرا للظروف التي كانت تمر بها منها تطاحن حكام المملكة الزيانية على الحكم، وضعف القوات الجزائرية أمام القوات الإسبانية التي كانت تفوقهم عددا و عدة.[4]

المبحث الثاني: التدخل العثماني في الجزائر902هـ/1512

كان العالم الإسلامي يعيش حالة من الضعف والانحطاط، وهذا ما شجع وسهل القوى الصليبية ،وعلى رأسها البرتغال واسبانيا استهداف أقطار المغرب العربي ، وقد اتفقتا على اقتسامه وفقا لمعاهدة فيال فرنكا 1509، والتي نصت على منح المغرب الاقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب االاوسط (الجزائر)،[5]و بظهور العثمانيين ومحاولة إنقاذ العالم الإسلامي الذي

---

[1] . صالح عباد: لمرجع السابق، ص ،34.

[2] . أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص،35

[3] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص ،35.

[4] – ابن ابي الضياف: **إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان**، تونس، ج2 ،الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط2 ،د ت، ص121.

[5] – بسام العسلي :**خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط5 ،دار النفائس، بيروت، 1980 ،ص11.

كان ينهار شيئا فشيئا ، فكانت لهم مساع كثيرة من أجل إنقاذ مسلمين، ولنا أن نتساءل هل كانت الخلافة العثمانية قادرة في تلك الفترة على التدخل عسكريا داخل الجزائر؟ للإجابة على هذا التساؤل المنطقي والواقعي، وجب علينا إدراك رهانات المواجهة بين القوتين المتصارعتين العثمانية والاسبانية؛ وهي رهانات لا يمكن إطلاقا أن تمنح أحقية أخذ مبادرة نقل العثمانيين مواجهتهم العسكرية على أرض اسبانيا نفسها [1] ، إذ كل الدلائل والمؤشرات ، لا تسمح أبدا بتبني مثل هذه المجازفة الخطيرة والتي ستؤدي حتما إلى إلحاق خسائر كبيرة بالأسطول العثماني وجيشه.[2]

ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية منذ عام 1518 في ظروف إقليمية ودولية جد معقدة، فمن الناحية السياسية كانت جل السواحل الجزائرية خاضعة للاحتلال الاسباني، هذه الأخيرة التي نجحت في بسط نفوذها وإحكام سيطرتها على كل من المرسى الكبير سنة 1505م ووهران سنة 1509م وبجاية ومدينة الجزائر وغيرها، مستغلة في ذلك الفوضى السياسية العارمة التي ميزت المغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وافتقاده لسلطة مركزية قوية تمكنه من مجابهة التحديات الخارجية مما شجع الاسبان ووفر لهم سبل النجاح و فشل بني زيان في الجهة الغربية من الجزائر عن أداء الواجب الوطني وعدم قدرتهم على مواجهة اسبانيا في ظل عدم تكافؤ موازين القوى بين الجانبين، مما جعل الجزائر تستنجد بالأخوة بربروس لدفع الخطر الأجنبي وهو اختيار حتمته الظروف الدولية وأملته العقيدة والدين، والراجح ان خير الدين بربروس قد تمكن في بداية الأمر من جعل الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية [3] ،هزت اسبانيا وارعبت اوروبا واستحقت بأن يطلق عليها لقب المحروسة بفضل القوة البحرية.

---

[1] – التميمي عبد الجليل :**الدولة العثمانية وقضية الموركسيين الاندلسيين**،مركز الدراسات والبحوث العثمانية،تونس 1989 ص 80.

[2]– يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص9.

[3] – حنيفي هلايلي :**أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2010،ص20.

ومما تجدر الإشارة اليه أن معظم المؤرخين الغربيين قد وصفو عروج وخير الدين ودرغوث وعلج علي بالقراصنة[1]، وكان مدلول هذا المصطلح محتقر جدا وهي تعني الشخص الذي لا يشتغل إلا بالاستيلاء على الغنائم والانقضاض على السفن وتدمير السواحل وفرض العبودية على الأسرى والواقع أن هذا الوصف من طرف المدرسة التاريخية الغربية له أهدافه ومبرراته إذ تهدف من ورائه إزالة الصبغة الدينية عن النشاط الإسلامي الجزائري، ومحاولة إضفاء طابع اقتصادي عليه، بغية تشويه صورة البحرية الجزائرية وتحويلها من طرف مدافع عن أرضه وعقيدته إلى طرف معتدي يمارس أعمال السلب والنهب من أجل غايات اقتصادية بالدرجة الاولى، والحقيقة أن الجزائر كانت لها غايات سامية من وراء نشاطها، فهي مارست أعمال جهادية أملاها عليها العرف والدين، ومارست حركة تحررية ضد العبودية ورد الاعتداء وحماية الرقعة الجغرافية الترابية للجزائر.

اولا: الظـروف المحركـة للتواجـد العثمـاني بـالجزائر:

خلال تعرض الجزائر للإحلال الإسباني كان البحر الأبيض المتوسط مسرحا للانتصارات المدوية التي أحرزها الإخوة بربروس منهم عروج الذي ذاق مرارة الأسر في سفن النصارى هؤلاء وضعوا أنفسهم في خدمة الخلافة العثمانية [2] ، فخطط لهروبه وبعد أن قام بذلك عمل بالسفن الحفصية ، اتخذ من جزيرة جربة قاعدة بحرية له ولقواته في سنة 885هـ /1503م جمع فيها المتطوعين وأعد فيها السفن وباشر من هناك نشاطه الجهادي وسرعان ما اشتهر اسمه في عمليات الجهاد البحري ضد الغارات الإسبانية [3].

ابتداء من عام 894هـ /1512م بدأ نجم إخوة بربروس العثمانيون يخترق الأفاق وأخذت انتصاراتهم يعلو صداها ضد القراصنة الاسبان في عرض البحر لذلك اتصل علماء وأعيان مدينة الجزائر وأمير الحفصي أبو بكر من العام نفسه واستصرخوا لنجدتهم وإنقاذ بجاية من

---

[1] – شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس 1983،ص321.

[2]– يحي جلال: **تاريخ المغرب العربي، ج3**،بيروت،دار النهضة للطباعة والنشر، 1981م،ص 5

[3]– مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934 ،ص13 .

الاسبان، فقام خير الدين وعروج بجمع رجالهم وتشاوروا في الأمر وقرروا تلبية النداء ،جاء العثمانيون إلى الجزائر بسبب رغبتهم في الجهاد واهتمامهم بمواجهة الاحتلال الإسباني والقضاء على الفوضى التي كانت تتخبط فيها البلاد.[1]

أعلم عروج وخير الدين المجاهدين أنهم قادمون وأخذت وفود تتوارد إلى مدينة الجزائر وعند وصولهم زحفوا إلى مدينة بجاية بعمارة بحرية انطلاقا من حلق الوادي ولكنهم لم يحققوا نجاحا بسبب التحصينات الإسبانية وتعاون أمراء قلعة بني عباس مع الإسبان، وقد جرح عروج أثناء محاولته اقتحام مدينة بجاية فاضطر للرجوع الفوري إلى تونس من لكن لم يجد الأطباء يومئذ علاجا سوى بترها ،وبالتالي فقد عروج أجل معالجة ذراعه لكن لم يفقد عزيمته وصلابته فصمم على فتح جيجل.[2]

المواجهات الأولى بين العثمانيين والإسبان :

لقد اشتدت المواجهات الإسبانية العثمانية وخاصة في البداية لرغبة كلاهما في تحقيق الانتصار و هزم الاسبان المعادية له ومن أهم المعارك التي خاضاها هذان الأخوان و التي حقق فيها العثمانيين أغلبية الانتصارات هي:

تحرير جيجل من الإسبان897هـ/1515م:

عزم عروج على تخليص جيجل من الاحتلال الإسباني التي تقع على بعد 102كيلومترا غربي بجاية ليتخذ منها نقطة انطلاق ويجعلها مركز تجمع المجاهدين، فقدم على رأس عمارته البحرية ودخل في مناوشات حربية مع الإسبان انتهت المعركة بتحرير المجاهدين لمدينة جيجل[3] واتخذ

---

[1] -ابن زرفة :**تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني**،ج1،تح:مختار حساني ،مخبر المخطوطات ،2003م،ص11.

[2] -أحمد توفيق مدني: المرجع السابق ،ص، ص 150،151.

[3] مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، تحقيق عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 1001،ص50

منهـا قاعـدة عسـكرية لتحركاتـه المستقبلية التي كان الهدف منها تحرير بجاية وباقي المناطق الجزائرية المحتلة.[1]

تحرير مدينـة بجايـة 894هـ/1512م:

عـاد عـروج باتفاق مـع حليفـه ابن القاضي الـذي سـاعده في هجومـه علـى جيجـل لمحاصـرة بجايـة[2] في أوت مـن سـنة 923هـ /1541م حيـث شـرع في قصـف المدينـة بالمـدافع بينمـا حارصـها المجاهـدون بـرا وتمكنـوا مـن السـيطرة علـى قلعتهـا لكـن المدينـة استعصت عليـه وظـل يحاصـرها لمـدة ثـلاث أيـام وصـلت خلالهـا الإمـدادات الإسـبانية متكونـة مـن حـوالي خمسـة ألاف رجـل يقـودهم ماشـين دي فـانتورا، أمـام هـذه الوضـعية الجديـدة طلـب عـروج مـن السـلطان الحفصـي تـوفير إمـدادات العسـكرية لـه فـرفض ذلـك فاضطر إلى الانسحاب .[3]

تحريـر مدينـة الجزائـر911هـ/1529م:

في الوقـت الـذي حـاول فيـه عـروج تحرير مدينـة بجاية أوفـد سـكان مدينـة الجزائـر شخصـيات بـارزة لإقناعـه وترجيـه لتخليصـهم مـن ظلـم النصـارى فقبـل الطلـب، فكانـت الحملـة الأولى في سـنة 898هـ / 1516م وكـان القسـم الأكـبر مـن الجـيش الـذي بقيـادة عـروج من البر بينمـا جـاءت التعزيـزات والإمـدادات بقيـادة خـير الـدين مـن جهـة البحـر، وباشـر بحفـر خنـدق ونصـب مدفعيتـه مقابـل القلعـة، وبـدأ بـالهجوم عليهـا بعـد إنـذارهم بضـرورة الجـلاء مـن القلعـة، غـير أن ضـعف مدفعيتـه منعتـه مـن تحقيـق النتـائج المرضـية، وبعـد عشـرين يـوم رأى سـكان مدينـة الجزائـر أن عـروج لم يحقـق أي تقـدم ولم يتحمـل غطرسـة العثمـانيون وسـوء معـاملتهم لـه ممـا أغضـب السـكان

---

[1] -أحمد توفيق مدني: المرجع السابق، ص152 .

[2] **بجاية:** تم تأسيس مدينة بجاية في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميالدي 1067م على أيدي الامير الناصر بن علناس الحمادي وكانت في الاصل ميناء بحريا قديما يدعى صلداي، يرد عليه البحارة منذ العهد الفينيقيين وعندما أسسها الناصر سماها الناصرية وقد أسست هذه المدينة على السفح الشرقي للجبل الذي يشرف على البحر الى جوار مصب وادي الصومام الكبير غربا ينظر: يحي بوعزيز، **أعالم الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج5 ،ط5 ،دار الغرب الاسلامي، 1995 ،ص12

[3] -صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

فدبروا مؤامرة له سليم التومي[1]للتخلص من خصم قوي الذي يزاحم في تسيير شؤون المنطقة ،لكن عروج تفطن لذلك.[2]

ردود فعل الإسبان من انتصارات عروج:

اعتبر الإسبان استقرار عروج وأخويه بمدينة الجزائر خطرا شديدا عليهم وعلى مستقبلهم وعزموا على مقاومته وتحطيم سلطته وطرده، إذ تحالفوا مع أمير تنس يحي ابن سالم التومي[3] الخاضع لهم

وصل الأسطول إلى الجزائر أواخر سبتمبر898هـ/ 1516م ونزل قرب باب الواد، فتركهم عروج حتى وصلوا إلى البر، ليزحف بقواته عليهم، فقتل الكثير منهم وأسر الباقي وكانت هذه الكارثة مهولة بالنسبة للإسبان إذ لم يكد يخف ابتهاجهم حتى أعلن سكان البليدة وملیانة والمدية ودلس وبلاد القبائل خضوعها لعروج .

تحرير مدينة تنس:

كان موقف أمير تنس الزياني مخزيا إذ تعاون مع الإسبان فكان يوفر لهم المؤونة وكل متطلباتهم لذلك قرر عروج الانتقام وإخضاع المدينة، فذهب إليهم على [4]رأس قواته و اقتحمها في شهر جوان899هـ/ 1517م وافتكها من أمير تنس وقتله وطرد الإسبان المتمركزين فيها، ثم قسمها إلى قسم شرقي مركزه دلس ليشرف عليه أخوه خير الدين وقسم الغربي مركزه مدينة الجزائر يحكمها بنفسه .[5]

تحرير مدينة تلمسان899هـ/1517م:

---

[1]- كورين شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510م .1541م**،تر،جمال حمدانة ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص30.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 45.

[3] - **سالم التومي أو سليم التومي**: هو قائد قبيلة الثعالبة ، عين أمير لمدينة الجزائر في بداية القرن 16م عمل على التعاون مع الاسبان وعشيرته للتخلص من الاتراك .

[4]- صالح عباد، المرجع السابق،ص،102.

بينما كان عروج في تنس ينضم أمورها ويصلح في شؤنها، حضر إليه وفد من سكان مدينة تلمسان ليشتكي له من الأوضاع المزرية التي آلت إليها منطقتهم وتهديد الإسباني الدائم لها.

لبى عروج طلب الوفد مستخلفا أخاه خير الدين على مدينة الجزائر فاتجه إلى تلمسان ومر على قلعة بني راشد فوضع لها حامية عسكرية تحت إمرة أخيه إسحاق ثم زحف إلى تلمسان وتغلب على أبى حمو الثالث و أخرج أبى زيان من السجن و ولاه تسير شؤون المنطقة.

واعتبر الإسبان الوجود العثماني في المنطقة خطرا كبيرا، فأسرع الحاكم الإسباني دي كوماريس الى إسبانيا والتقى بكارلوس الخامس شارحا له خطورة الموقف، على وهران عندها قرر الملك إرسال حملة عسكرية لتدارك الوضع قبل أن يتمكن العثمانيون من تحرير مدينة وهران .

الهجوم الاسباني على قلعة بني راشد واستشهاد عروج و اسحاق (900هـ/1518م):

وصل الجيش الإسباني إلى مرسى آرشقون آتيا من إسبانيا وحينها احتمى عروج بالمشور لعدة أيام ثم غادرها ليلا في اتجاه بني يزناسن قرب ساحل البحر ولكن الإسبان تفطنوا لخروج عروج وإسحاق الى قلعة بني راشد فحزوا رأس عروج وأرسلوه إلى اسبانيا حيث طيف به معظم المدن.[1]

ثانيا: إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية902هـ/1520م

لقد حاول سكان مدينة الجزائر الحفاظ على أمن بلاد الجزائر ووجدوا في تعين خير الدين حاكما عليهم حلا لهم من أجل ضمان استقرارهم.

قرار مغادرة خير الدين للجزائر:

بعد استشهاد عروج استعصت الأمور على أخيه خير الدين لما رآه من كثرة المتآمرين عليه وتمرد بعض السكان ،قرر مغادرة البلاد والالتحاق بالخلافة العثمانية في استانبول. [2]

لما علم سكان مدينة الجزائر بخبر مغادرته اجتمع العلماء والأعيان مطالبين إياه بالبقاء فرد عليهم وقال لهم « **إني قد عزمت على سفر إلى حضرة السلطان و أمنت بلادكم من**

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص15.

[2] –عمار عمورة :**الجزائر بوابة التاريخ** ،ج،2 ،الجزائر، دار المعرفة ،2009م،ص49 .

العدو بما تركت فيكم من مجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عندكم من العدة لأني تركت في بلادكم أكثر من أربعة مئة مدفع ولم يكن في بلادكم إلا واحد » فقالوا له : « **يا أيها الأمير لا تطيب لنا أنفسنا بفراقك ولا نسمح بذلك فالله و أمة سيدنا محمد فإن الله يسألك عنهم** ».[1]

عندها رد عليه علماء الجزائر فقالوا له« **يا أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستنا والذود من ضعفاء أهلها ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو**» فأجابهم خير الدين قائلا « **أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن تصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولنا السلطان سليم فيمدنا بالمال والرجال وما نحتاج إليه من آلة الجهاد بناء على ذلك كتب ولا يكون ذلك بصرف الخطبة إليه و ضرب السكة عليه** » سكان أهل المدينة رسالة إلى السلطان العثماني، يخبرونه بصرف طاعتهم إليه خضوعهم وولائهم وتعيين خير الدين .

تعين خير الدين حاكما على الجزائر: قبل السلطان سليم الأول طلب أهل الجزائر تردد، وعلى إثر هذا عين خير الدين "بايلارباي" أمده بحامية مؤلفة من ألفي إنكشاري ونحو أربعة آلاف متطوع ،تمتع هؤلاء بامتياز الإنكشارية، مزودين بالسلاح والذخيرة ،كما أعطى له حق ضرب السكة أي أمير الأمراء وبهذا دخلت الجزائر طورا جديدا فقام خير الدين بتنظيم الجيش الإنكشاري ورياس البحر أي وأصبحت مدينة الجزائر منذ هذا عصر من أهم مراكز الجهاد في البحر الأبيض المتوسط.

استطاع خير استرجاع أمن البلاد خاصة بعد أن تمكن من قضاء على تمرد سكان مدينة الجزائر الذين دبروا له مؤامرة للتخلص منه إلا أن حنكته وخبرته مكناه من الردعليهاوقمعها وبذلك ثبت خير الذين نظام الحكم العثماني في الجزائر إذ أصبحت هذه الأخيرة من أقوى الولايات العثمانية.

[1] –جمال قنان: **نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث1500م/ 1830م**، الجزائر، دار الرائد للكتاب ،2010م،ص، 54

وجه أعيان مدينة الجزائر بقيادة أبو العباس أحمد بن القاضي رسالة الى السلطان سليم الاول يناشدونه فيها الحماية والانضمام الى الدولة العثمانية وتعتبر هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية وقد جاء في الرسالة ما يلي "ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلى أن عرفنا البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه أن الا يرحل خوفا من الكفار لان هدفهم هو النيل منا ونحن المدرس سي أبو العباس أحمد بن على غاية من الضعف والبلاء ولهذا أرسلن الى بابكم العالي علي بن أحمد خدام أعتابكم العالية وأهالي إقليم أحمد بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي"[1].

ولقد استجاب السلطان سليم الاول لطلب مدينة الجزائر، وقام بإرسال قوة مؤلفة من 2000 جندي انكشاري مزودة بالمدفعية و4000 متطوع [2]، وقام بمنح خير الدين رتبة بايلرباي أي أمير الامراء حيث أصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليم الجزائر ومثال خاصا للسلطان العثماني، وتم ضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر اسمه في الخطبة.

وبهذه الوسيلة ربطت الجزائر رسميا في الحضارة الإمبراطورية العثمانية من سنة 1518 لتدخل على إثرها الجزائر مرحلة الحكم العثماني.

بعد تأسيس الحكم العثماني بالجزائر كأولى قاعدة عثمانية في الصراع العثماني الإسباني بمنطقة الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، بدأ النشاط البحري الذي بذله الاخوان بربروسا وخلفاؤهما أمثال صالح رايس وإيدين رايس ودرغوث وعلج علي باشا ،وخلال هذه المرحلة قسم القطر الجزائري الى أربعة بايلكات أو مناطق وذلك بغية تسهيل حكم البلاد وهي كالاتي:

---

[1]- عبد الجليل التميمي :**الدولة العثمانية وقضية الموركسيين الاندلسيين**،مركز الدراسات والبحوث العثمانية،تونس 1989 ص 118.

[2]- بسام العسلي، المرجع السابق،ص108.

علج علي او قلج علي: شخصية عسكرية وسياسية بارزة في التاريخ الجزائري انتهى حكمه للجزائر مع نهاية عهد البايلربايات ، له مساهمة فعالة في معركة لبانت سنة 1571 اين تمكن من إنقاذ بعض القطع العسكرية من نهاية مأساوية، ونتيجة لخبرته العسكرية عينه السلطان العثماني قبودان باشا على الاسطول العثماني ، للمزيد ينظر محمد سي يوسف ،قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،1988.

1-**دار السلطان:** تمثله مدينة الجزائر وضواحيها تخضع مباشرة للداي.

2-**بايلك التيطري** : ومركزه المدية حاليا وهو أصغر البايلكات مساحة على حد تعبير أحد المؤرخين الجزائريين.

3-**بايلك الغرب** : عاصمته ما زونة ثم معسكر وأخيرا وهران بعد تحريرها عام 1792م.

4-**بايلك الشرق** : عاصمته قسنطينة وهو يعد من أهم واكبر البايلكات، وقد كان على رأس كل بايلك حاكم برتبة باي، ونشير الى أن البايلك كان يقسم الى أوطان يشرف عليها قياد، والوطن بدوره يتكون من قبائل تحت سلطة شيخ والجدير بالذكر أن هذا التقسيم الإداري لم يتغير ولم يستبدل الى غاية نهاية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1830، مما ساهم في الاستقرار السياسي والاستمرارية في جميع مناحي الحياة[1].

[1] - بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1 ،دار النفائس، بيروت، 1980 ،ص108.

الفصل الثاني

إيجابيات الحكم العثماني في الجزائر

المبحث الاول: الإيجابيات السياسية والاقتصادية

أولا: الإيجابيات السياسية

ثانيا: الإيجابيات الاقتصادية

المبحث الثاني: الإيجابيات الاجتماعية والثقافية

أولا: الإيجابيات الاجتماعية

ثانيا: الإيجابيات الثقافية

المبحث الاول: الايجابيات السياسية والاقتصادية

لقد حققت الجزائر خلال الحكم العثماني عدة انجازات ايجابية سجلها التاريخ والتي نعرضها بالتفصيل الاتي:

أولا: الايجابيات السياسية

عندما نتحدث عن الايجابيات السياسية للحكم العثماني في الجزائر يجب أن نتعرض لذلك من خلال المراحل التي مر بها خلال حكمه للجزائر.

لقد مرّ الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل اختلفت كل مرحلة عن الأخرى بمميزات وخصائص مختلفة وهي كالتالي :

1/مرحلة البايلربايات:(1519م-1587م)

وتعني مرحلة أمير الأمراء، ويمثل هذا العصر أزهى مراحل الحكم العثماني في الجزائر، [1]حيث امتلكت الجزائر في هذا العهد قوة بحرية رادعة تمكنت بموجبها من مجابهة جل الغزوات الأوروبية خاصة الاسبانية، والتصدي لها بكل قوة مما انعكس على المجال الاقتصادي والسياسي وذلك بفضل العلاقة التعاونية بين فئة الرياس في القيادة وأبناء المجتمع الجزائري ، ولعل أبرز مظاهر قوة هاته الفترة تحرير صخرة البنيون من طرف خير الدين بربروس عام 1529م،تحرير بجاية من طرف صالح رايس عام 1555 م ومساهمة الجزائر في تحرير كل من طرابلس الغرب عام 1551 م وتونس عام 1574م وغيرها من الوقائع التاريخية التي أثبتت فيها الجزائر حضورها المتميز في الساحة الاقليمية والدولية.[2]

يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر ، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية و الاقتصادية و العمرانية ، و ذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة و أبناء الجزائر ، و قد ساهم في تنمية البلاد و ازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن و البناء العمراني و تقوية الاقتصاد الجزائري .

---

[1]-شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس 1983،ص321

[2] -عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، ط 1، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1997ص56.

و يمكن تلخيص عصر البايلربايات من خلال أبرز خصائصه و انجازاته كالتالي:

دام عهد البايلربايات مدة 70 سنة يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.

1-أهم الأحداث التي شهدتها فترة البايلربايات :

أ- على الصعيد الداخلي : امتازت هذه مرحلة على المستوى السياسي الداخلي بالقوة و توطيد ركائز الحكم ، و توحيد رقعة البلاد ، حيث استطاع البايلربايات أن يحققوا الوحدة الإقليمية و السياسية للجزائر ، التي امتد نفوذها وسيطرتها إلى كل الجهات شرقا و غربا و جنوبا ، و القضاء على كل الإمارات المحلية ، إمارة تلمسان ، الإمارات الحفصية ، قسنطينة و عنابة ، و إمارة جبل كوكو بالقبائل ، و يعد "صالح رايس" اول من حقق هذه الوحدة ، لاجتهاده في مد نفوذ الأتراك إلى واحات الجنوب و قضى على الدولة الزيانية بتلمسان ، و قام بفرض طاعة سلطة الجزائر على كل المناطق .[1]

و فيما يخص تنظيم البلاد اداريا فقد كان لجهود صالح رايس أثر في ذلك بعد أن امتد نفوذ السلطة التركية إلى معظم المناطق الشرقية و الغربية و الجنوبية للجزائر ، حيث اهتم البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين في ولايته الثانية بتنظيم إدارتها ، إذ قسمها إلى أربعة بايلكات (عمالات) :[2]

- بايلك الجزائر و مركزها مدينة الجزائر (دار السلطان)
- بايلك الشرق و مركزها مدينة قسنطينة.
- بايلك التيطري و مركزها مدينة المدية.
- بايلك الغرب و مركزها مدينة مازونة ثم معسكر ثم وهران.

ب- على الصعيد الخارجي : كان ولاة هذا العهد كلهم أقوياء اثبتوا جدارتهم سواء في الداخل أو الخارج ، و بفضل مركزهم ومكانتهم مدوا سيطرتهم على تونس و طرابلس ، و تحكموا

---

[1] - يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الثاني**، ديوان المطبوعات الجامعية 2009 ص17.

[2] - محمد بن ميمون الجزائري :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم محمد بن عبد الكريم ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص363.

في تسييرها و الوصاية عليها ، فبحكم لقبهم البايلرباي يعينون باشوات تونس و طرابلس ، و ذلك نيابة على الدولة العثمانية و كذا من يخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم[1] .

أ ما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي و أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية و إرغامها على دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن و السلام لمراكبها في حوض البحر الأبيض المتوسط ، حيث نشط في تلك الفترة القرصنة في البحر المتوسط و بالتالي كانت علاقة الجزائر مع أوروبا في هذه الفترة علاقة القوي بالضعيف ، و كانت الجزائر بما تمتلكه من اسطول بحري هي القوية .

و من جهة أخرى تنافست الدول الأوروبية على اقامة علاقات دبلوماسيةو تجارية مع الجزائر لكن هذا التفوق العسكري جعلها مستهدفة من طرف الدول الأوروبية التي عملت دون هوادة من أجل تكسير شوكتها و تقليص دورها و مكانتها الدولية ، و هذا ما تم تجسيده في مؤتمر فيينا و اكس لاشابيل.

2/ مرحلة الباشوات : (1587–1659م)

انتقلت الجزائر العثمانية سنة 1587م لوضع سياسي جديد شمل جهاز الحكم واستبدل النظام السابق بنظام جديد أطلق عليه عصر الباشوات وأصبح هذا النظام الجديد يحكمه الباشا لمدة ثلاث سنوات، ولهذا انكب الباشا الى الاهتمام بجمع الثروة قبل نهاية فترة حكمه، مما انعكس سلبا على العلاقة بين جنود البحرية والباشوات من ناحية وعلى الوضع العام للبلاد من ناحية أخرى[2].

---

[1] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ،ط 1،بيروت، دار الغرب الإسلامي، (1997م) ص، 57 - 62

* - **رياس البحر**: هم طائفة غير خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري بل كان لهم حكم خاص فهي بمثابة النقابة لربانية البحر وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة تامة واحترام كبيرلدى جمهور الشعب لأنها كانت تحمي البلاد من غزوات العدو البحرية كما أنها غنية جدا بسبب الغنائم التي اتخذها من العدو والبحر. ينظر: محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** .تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م، ص364

(2) – صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، ط1 ،دار العلوم للنشروالتوزيع، الجزائر، 2005م، ص ص 104 –105 .

قبل البدء في الحديث عن خصائص هذا العهد ، و أهم انجازاته التاريخية التي جرت فيه ، لا بد من الاشارة إلى أسباب تغير النظام السابق :

لقد كان ولاة عهد البايلرباي[1] أقوياء، ، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس ، و طرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، والحاقهما بالدولة العثمانية التي كافأتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة ، و لما كانت مدة حكم هؤلاء البايلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه ، حتى يصبح صاحب مركز قوي ، ونفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد ، ومحاولة الانفصال عنها ، و الاستقلال بهذه البلاد ، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط ، و التنقيص من امتيازاته السابقة ، و اختصاصاته ، وتغيير لقبه الى الباشا.

و على صعيد آخر فإن هذا التغيير (تغيير النظام السابق البايلربايات إلى الباشوات[2] يعود إلى الصراع القائم بين طبقة الرياس و جنود الانكشارية ،و ذلك منذ نشأة الدولة الجزائرية التي قامت و تأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين و من خلفه و عليه أراد السلطان العثماني أن يخفف حدة النزاع بين الفئتين و خاصة أن فئة اليولداش (الانكشارية) كانت مستاءة من تمتع فئة جنود البحرية بلقب البايلربايات أو أمير الأمراء ، و لذلك قرر السلطان العثماني "مراد الثاني" ، إلغاء هذه الرتبة و تعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا.

و قد تميزت هذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر بمايلي :

- تعيين باشا تركي في كل من الجزائر و تونس و طرابلس ، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر.
- يقوم السلطان العثماني بتعيين باشا كل 3 سنوات يقوم بإرساله من تركيا و يستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه ، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك.

---

[1]- أحمد السليماني : **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب، الجزائر ،1994، ص12.

[2] **الباشاوات**: جمع باشا وهو في الأصل لقب كبير أمناء العائلات التركية ثم أعطي لقبا للوزير والوالي أو نائبه.
ينظر: محمود عامر: **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد117 -118 ،دمشق، 2012م، ص367

و بالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه. و مادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم .

- برزت قوة الرياس أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر و تسعى لإقامة علاقات تعاون معها.

و من بين أبرز الأحداث التي شهدها عهد الباشوات على الصعيد الخارجي و الداخلي نذكر :

أ- على الصعيد الخارجي :

عمل باشوات الجزائر على وضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين بسبب تأييد فرنسا لإسبانيا في عدوانها على الجزائر ، حيث قام الباشا خضر بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة و أسر رواده ، و بالمقابل أخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية و كان رد الجزائر بالمثل ، حيث أسر القنصل الفرنسي بالجزائر ، و على إثر ذلك تعقدت العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الجزائر من جهة و مع الخلافة العثمانية من جهة أخرى ، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض و إبرام معاهدة بتاريخ 1626/09/19 م نصت على مايلي [1]:

-إطلاق صراح الأسرى من الجانبين.

-التوقف عن الأسر من الجانبين.

- مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.

- تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بحصانة دبلوماسية .

-إعادة بناء المركز الفرنسي التجاري بالقالة.

الجدير بالذكر أن فرنسا لم تحافظ على نصوص المعاهدة و قامت بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية و شواطئها و قتلت الكثير من الجزائريين ، و كان رد الجزائر بالمثل بتتبع مراكب فرنسا و أسر ما فيها.

ب- على الصعيد الداخلي :

و بالتدرج انتقلت إدارة الولاية الى الانكشاريين و كسب ديوانهم قوة و نفوذا ، و صار الباشوات موظفين فقط برئاسة الاحتفالات الرسمية و بعقد المعاهدات ،و انتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة سنة 1659 .

[1] - صالح عباد:**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**دار هومة،الجزائر،2012،ص118.

3/مرحلة الآغاوات :1659-1671م

تحولت السلطة نهائيا من أيدي الباشوات الى رؤساء الحامية من الآغاوات بإقرار من الديوان وموافقة الجند وذلك سنة 1659م، تحت حجة تصرف ابراهيم باشا أثناء فترة توليه الثانية بما يتنافى والعرف المعمول به لدى الحامية، عندما أراد اخذ الزكاة على العطايا التي إعتاد السلطان العثماني إرسالها في شكل مساعدة للأسطول الجزائري.

و من أهم خصائص هذا العهد نذكر :

السلطة التنفيذية بيد أحد أعضاء الجيش الانكشاري ، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان .

أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم ، و بالمقابل سيطرة الانكشارية على السلطة .

قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط و بالتالي أصبح الديوان هو الذي يقوم بانتخاب " الآغا " المنتدب للحكم ، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلتي " البيلربايات ، و الباشاوات. [1]"

اضمحلال نفوذ السلطان العثماني و غياب السيادة العثمانية في الجزائر ، و نتج عن ذلك استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم.[2]

و في هذا الصدد أرسل الصدر الأعظم "كوبرلو محمد بن باشا " فرمانا إلى الجزائريين يخبرهم فيه لن نرسل إليكم واليا ، بايعوا من تريدون ...لدينا الآلاف من الممالك مثل الجزائر ..."

نجح " اليولداش " في قلب نظام الحكم و الانفصال عن العثمانيين و الحد من سلطة " الرياس" لكنهم فشلوا في انشاء نظام حكم ناجح.

كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشاوات .

أما فيما يخص أهم الأحداث التي شهدتها فترة حكم الآغاوات فنلخصها فيمايلي[3]

- في هذه المرحلة استطاعت الجزائر تحقيق الانفصال عن الخلافة العثمانية و الاستقلال بالجزائر من الناحية الشكلية .

---

[1]- أحمد السليماني : **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب الجزائر 1994 ،ص12.

[2]- عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 59.

[3]-المرجع السابق، ص60.

4/مرحلة الدايات :1671-1830

استفاد حكام الجزائر من تجارب الحكم السابقة، وحاولوا ترضية السلطان العثماني وتقوية مركز حكم الدايات وتعيين الداي في منصبه مدى الحياة، وكان يتم اختيار الداي بواسطة تعيينه من الباب العالي وكان ينحصر دور السلطان في إرسال فرمان تعيينه، وقد شكل عصر الدايات مرحلة السيادة ، حيث كان الداي يعقد المعاهدات باسم الجزائر ويبعث القناصل الى الدول الكبرى، ولعل أبرز دايات الجزائر خلال هذه المرحلة نجد الداي مصطفى باشا والداي عمر والداي علي خوجة والداي حسين.

والجدير بالذكر انه في نهاية هاته المرحلة اصبح الداي يختار من ضباط الانكشارية[1] مما اعطى للإيالة الجزائر حكما مستقلا.

ويمكن القول ان الجزائر خلال العهد العثماني تمتعت بسيادة ، وسمعة دولية أهلتها بأن تكون القوة المهيمنة على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط وأن تتحكم في مجاله الحيوي.

يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من مراحل التواجد العثماني بالجزائر [2]، و يعتبر نظام الدايات انتصارا لطائفة الرياس ، كما يدل ذلك على اختيار الدايات الأربع الأولين من بين طائفة الرياس ، و من فترة 1671 إلى 1689 كان الدايات ينتخبون من طرف الرياس ، ثم استرجع الأوجاق نفوذهم ، فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية ، و ذلك بسبب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية خلال عهد الدايات و التي ألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري و أضعفت مركز الرياس .

و تتميز فترة الدايات بالخصائص التالية : [3]

تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث دامت مدة 159 سنة و هي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر ،و يمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها الداخلية و الخارجية .

---

[1]- **الانكشارية**: هم جنود يأخذون من أبناء المسحيين في البلقان مابين سن العاشرة والعشرين ويربون تربية عسكرية في ثكنات خاصة ويندمجون تحت خدمة السلطان عند بلوغهم وتسمى عملية أخذهم بضريبة الدم .ينظر: يحى محمد نبهان: **معجم مصطلحات التاريخ**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص42.

[2]- عبد الحميد بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية، الجزائر، د، ت، ص117.

[3]-عمار بوحوش ، المرجع السابق: ص62 ص63.

حيث احتفظت تركيا لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة و الاعتراف بمراسيم التعيين و التعاون في مجال الحروب ، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرض تركيا للاعتداء خارجي (كما حصل في معركة نافارين سنة 1827) . وكذا في تقديم دايات الجزائر لهدايا أثناء المناسبات الدينية و السياسية و بالتالي القاسم المشترك بين الدولتين دفع بالجزائر إلى الاعلان عن ولائها الروحي و التبعية الاسمية للدولة العثمانية و تحالفها معها كدولة .

أصبح الداي ينتخب من طرف الديوان العالي الذي صار بمثابة مجلس استشاري ، و السلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائري و ينحصر دوره في إصدار مرسوم (أو فرمان) لتثبيت اختيار الديوان العالي بالجزائر ، و في حالة شغور المنصب فإن الديوان العالي هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب السالف الذكر.

بحلول عام 1710 دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي ، فأنهت عهد ثنائية الحكم برفضهما لباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني حيث رفض الداي علي شاوش استقبال" شرقان ابراهيم باشا" ،كممثل للسلطان العثماني بالجزائر وبالتالي أصبح الداي يجمع بين المنصبين (الباشا و الداي) ، و هي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية . و أكثر من هذا قاوم الدايات[1] حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية و الخارجية للجزائر ، و لم يعد بذلك السلطان العثماني أي نفوذ فيها.

يعين الداي في منصبه مدى الحياة ، حيث كان هو المسؤول السياسي للبلاد والقاضي الأعلى في أمور الحرب و السلم والمسؤول على الضرائب و على التوظيف أي له صلاحيات غير محدودة فقد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته

أصبحت الدولة الجزائرية في عهد الدايات تتمتع بحرية العمل في المجال السياسي و بنت جيشا قويا و عندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانية الدول القوية في تلك الفترة ،كما كان الداي يعقد المعاهدات (سلم و تجارة) باسم الجزائر و يبعث بقناصل الجزائر إلى الدول الكبرى و يوافق

[1] **الدايات:** جمع داي، هي كلمة تركية معناها الخال، أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد إلى الانكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة إلى أن استولت على الحكم في الجزائر.ينظر: **مصطفى عبد الكريم الخطيب:** مرجع سابق، ص175.

على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة تركيا ، و يعلن الحرب ، و يستعمل العملة الخاصة بالجزائر ، و هذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار الجزائري.[1]

إن نفوذ الجيش البحري (الرياس) و الدايات لم يخدم الأهالي و لم يستجب لمطالبهم ، حيث بقي أبناء الجزائر مهمشين و لم تكن لهم مشاركة حقيقية في قيادة البلاد .

توجه القوات العسكرية و السياسية لخدمة مصالحهم ، حيث تحول الرياس من جنود مناضلين و مقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام ، و بالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية ، و لم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية و توفير الغذاء للسكان.

أما فيما يخص أهم الأحداث التي عرفتها فترة الدايات فنوجزها في النقاط التالية :

تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر و بالتحديد في وهران و المرسى الكبير ، و كان ذلك في سنة 1792.

يذكر أن تحرير مدينة وهران من الاسبان تم على مرحلتين : حيث كان التحرير الأول عنوة عام 1708 على يد مصطفى أبو الشلاغم باي الايالة الوهرانية و صهره أوزن حسن ، و في عهد الداي محمد بقطاش باشا وعلى إثر هذا الانتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران ويسمى هذا الحدث بفتح وهران الأول لكن الإسبان عادوا سنة1732واحتلوها مرة ثانية.

و في عهد محمد عثمان باشا خاضت الجزائر حربا ضد الدنمارك و بالتحديد عام 1770 حيث قنبلت الميناء الجزائري ، لكن الجيش البحري الجزائري كان أقوى منها بكثير فتغلب عليها وأجبرها على التفاوض .

و في عام 1770 شنت القوات الاسبانية حملة عسكرية ضد الجزائر بأمر من الملك شارل الثالث و بقيادة (Don Pédro) و لم تكد تنزل القوات الاسبانية على أرض الجزائر حتى تصدت لها قوات صالح باي قسنطينة و ألحقت بهم شر الهزيمة . من بعدها حاول الملك شارل الثالث مصالحة الجزائريين لكن الداي محمد عثمان باشا[2] رفض لعدم ثقته في الاسبان ، فكرر الاسبان

---

[1] – المرجع السابق:ص– ص،62–63.

[2] **عثمان باشا:** حكم مابين 1766–1791م كان يعمل جليسا للسلطان ثم أصبح خزندار وأثناء مرض علي باشا تمكن الداي محمد بحزمه وحسن تدبيره من إفشال التمرد الذي أعده الانكشارية في عهده وقد عرف الداي

هجماتهم عام 1784 على الجزائر بقيادة (Don Antonio) لكن كالعادة القوات البحرية الجزائرية أجبرتهم على الانسحاب. و بعد ذلك قبلت الجزائر الصلح مع الاسبان على شرط جلاء الحامية الاسبانية من وهران و المرسى الكبير ، فقبل الاسبان هذا الشرط ، لكن لم ينفذ فعليا إلا في عهد الداي حسن باشا أي في سنة 1792 .[1]

ثانيا: الايجابيات الاقتصادية

إن قوة أي دولة تكمن أساسا في قوة اقتصادها ، وهذا حال الجزائر التي سعت بفضل اسطولها البحري ساهم في انعاش اقتصادها والحفاض على امنها انعكس على إنتاجها الزراعي والصناعي المتنوع، وكذا التجارة بمختلف فروعها من صادرات وواردات ومختلف المداخيل المالية التي أثرت خزينة إيالة الجزائر.[2]

1/الزراعة :

يعتبر النشاط الزراعي المورد الرئيسي لمعظم السكان الجزائر، حيث يقوم على نظام الملكية والمحاصيل الزراعية بمختلف أنواعها.

1-نظام ملكية الأراضي :

أ/الملكية الخاصة :يستغلها أصحابها مباشرة، وال يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشر والزكاة [3]، وقد كان هذا النوع من الملكية منتشرا في المناطق الجبلية مثل منطقة الأوراس والقبائل، كما

محمد بقوة شخصيته ورادته ورجاحة عقله أن يكون حاكما عادلا، لكنه محبا للمال، ويعتبر أفضل الدايات الذين تولوا الإدارة المالية الجزائرية. ورجاحة عقله. ينظر: سامح عزيز التر: مرجع سابق، ص523.

[1] – أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519/1830** ،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009 ص 308.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص 79

[3] – ناصر الدين سعيدوني: **الملكية والجباية**...،المرجع السابق، ص 82.

أن هناك بعض الحضر الذين يملكون بعض الأجنة والأحواش بضواحي المدن التي كانوا يستغلونها بواسطة الخماسين.

ب/مكية الدولة أو البايلك : هي الأراضي التابعة للدولة وتسمى بالعزل، وغالبا ما كانت تصادر من القبائل الثائرة ، ويحق للحكام التصرف فيها، و أغلبها تم إلحاقها بسجل البايلك عن طريق المصادرة والشراء، وأغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان وجهات وهران وقسنطينة .[1]

ج/الملكية المشاعة :هي أراضي العرش التي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته ، وتعرف بالسيبة في الناحية الوهرانية وبالعرش في جهات الجزائر الوسطى والشرقية

د/أراضي الوقف: هي الأراضي التي حبست الإنفاق على الاعمال الخيرية والمؤسسات الدينية، وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعديه.

و/الأراضي الموات: وهي الاراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة.

2/المحاصيل الزراعية :

لقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة على وفرة كل أنواع المحاصيل الزراعية فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية [2]، ومن بين هذه المنتوجات الزراعية نذكر :

زراعة الحبوب: كان القمح يأتي على رأس المحاصيل الزراعية في الجزائر، حيث كان على شكل خبز أو كسكسي المصدر الأساسي لغذاء السكان ،وقد اختلفت نوعيتها من جهة إلى أخرى، إذ كانت مناطق الأطلس التلى والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا منها يعرف بالقمح الصلب، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكان تنتج قمحا منحط النوعية، وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط [3]. لقد كان مردود القمح يتراوح ما بين ثمانية واثنا عشر قنطارا في الهكتار

[1] – ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية...،المرجع السابق، ص 82.

[2] –أرزقي شويتام:المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519/1830 ،ص 309.

[3] – ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق، ص174.

الواحد، أما الشعير فكان يزرع في الأراضي الأقل جودة، ويصل مردوده إلى تسعة عشر قنطارا تقريبا.[1]

لقد كانت زراعة الحبوب تنتشر حول مدينة قسنطينة وفي جهات غريس وقلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان والتيطري والهضاب العليا بقسنطينة .

الأشجار المثمرة: كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك" الكرز "والمشمش وغيرها تحسنت زراعتها بفضل جهود الأندلسيين، حيث اشتهرت نواحي برشك بإنتاج نوع جيد من التين، واختصت فحوص شرشال والقليعة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل لتغذية دودة الحرير، وانتشرت مزارع البرتقال وحقول العنب حول البليدة والجزائر، وانتشرت زراعة الزيتون بنواحي عنابة حيث غرس مصطفى قرنداش الأندلسي أثناء إقامته بعنابة حوالي 81 ألف عود زيتون ، كما نجد أن الكراغلة قد قاموا بممارسة النشاط الفلاحي بوادي الزيتون لذلك أطلق عليهم اسم الزواتنة نسبة إلى ما كانت تنتجه بلادهم من الزيتون .[2]

الزراعات الأخرى: تشمل شتى أنواع الخضروات والبقول كالبصل والثوم واللفت والجزر واللوبيا والخيار والسلطة والبطاطا والبطيخ والدلاع والفقوس والباذنجان والبسباس ،وتمارس فالحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية والبساتين المسقية على الساحل، وفي المناطق الداخلية والجبلية، وفي الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية الكافية بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الصناعية كالقطن والكتان والعسل والشمع والتبغ ، فالتبغ كان يزرع في عنابة والجزائر، وكانت كمياته كبيرة، كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم ، ويضاف إلى ذلك إنتاج العسل والشمع والذي اشتهرت به الجهات الشرقية من الجزائر" إقليم عنابة والقالة" والأقاليم الجبلية ببايلك الغرب الممتدة من رأس فالكون إلى الحدود المغربية [3]

---

[1] -أمين محرز: **الجزائر في عهد ألغوات 1659–1671** ،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2011 ،ص 176.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ص176،175.

[3] -زوليخة سماعيلي: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013 ، ص209.

أما التقنيات المستعملة في الزراعة فهي طرق تقليدية تتجلى في المحراث والمنجل، في حين أن نظام الإرواء الزراعي كان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات وقنوات السقي .

3/تربية الحيوانات الثروة الحيوانية :

توجه أغلب السكان إلى تربية الحيوانات من أهل الريف و المزارعين ، وتتمثل هذه الحيوانات في الأغنام والأبقار والماعز والخيول والإبل والنحل، و الأغنام مما يدل على أن البلد كانت تنتج كميات كبيرة من اللحوم والأصواف والجلود ، أما الأبقار فقد شكلت المصدر الرئيسي لرأس مال الأهالي لانهم يستهلكون في الغالب الأغنام، فحين امتازت بعض المناطق بتأصيل الخيول مثل قبائل بني اليعقوبية وبني أنجاد وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف، فضلا عن الإبل التي كانت متوفرة في الجنوب، وكانت تنتج الوبر الذي تصنع منه الخيام وبعض الملابس المحلية كالبرنوس و القشابية[1] والماعز التي كانت ترعى في الجبال الوعرة والتضاريس والهضاب العليا غير الخصبة وكذلك الحال بالنسبة للأحمرة والبغال والأحصنة، والجمال التي كانت تربى في الهضاب العليا والواحات الصحراوية وتستغل هذه الحيوانات بصفة عامة في الحرث والحمل والشحن والنقل والمواصلات والدرس .[2]

4/الصناعة :

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة.[3]

من الصناعات الحربية الأكثر رواجا هي صناعة السفن التي شجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب مراسي الجزائر تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب وأهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة ، ولم تكن صناعة السفن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها وأشكالها، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الاستيلاء عليه

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط8 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982 ،ص 145.

[2] –يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999 ،ص 520.

[3] –أرزقي شو يتام: **نهاية الحكم العثماني...**، المرجع السابق، ص 62.

في عرض البحر من الأعداء، والجزء الآخر يشترى من الخارج أو في شكل هدايا من الدول الإسلامية، وقد أوكلت صناعة السفن للعثمانيين الذين كانوا يستعينون بخبرة الأوربيين الأحرار والأسرى والأندلسيين والأهالي .[1]

أما صناعة الأسلحة والتي تشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود فكانت تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر ، ويذكر ان المسلمون الأندلسيون قد تخصصوا في صناعة الأسلحة والبارود و أما القبائل يعرفون صناعة الصلب الذي يستخدمونه لصنع عدة أنواع من الأسلحة وسكاكين ويحسنون أيضا صنع بارود المدافع. [2]

أما تذويب المعادن كالحديد والفضة والزنك واستخراج الملح وصناعة العملة فكانت تنتشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية كبالد القبائل، هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كصنع الأدوات الفخارية والأواني الخزفية والزليج الملون والمطلي بالغراء التي كانت تنتشر في كل من ندرومة وتلمسان وشرشال وميلة ،أما صناعة الحلي الذهبية فقد اختصت بها مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة، وكانت محتكرة من طرف اليهود، فحين اختصت قرى جرجرة بصناعة الحلي الفضية .

1-الصناعة النسيجية والجلدية :

تطورت الصناعة النسيجية على أيدي الأندلسيين الذين توارثوا الأساليب الفنية لصناعة الزرابي والقمشة والشاشية والمخمل "القطيفة "[3]، حيث كانت أجود الزرابي تنسج في قلعة بني راشد، في حين اختصت قسنطينة بنسج الحياك أما البرانس فكانت تنسج في قبائل بني عباس وبني عيدل وزمورة وبني ورثيلان، إلا أن أجودها كان ينسج في القبائل الصحراوية، واشتهرت معسكر هي الأخرى بصناعة البرانس السوداء ذات اللون الطبيعي ،أما القشابية أو الجالبية فاشتهرت بها منطقة الأوراس والهضاب العليا، وتقوم هذه الصناعة على حرفة الطرز والزخرفة النسيجية بالألوان المختلفة ، ومن

---

[1]- أرزقي شويتام:**دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519م/1830م**، دار الكتاب العربي الجزائر، 2010،ص ص 48،47.

[2]-وليام شالر:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م/1824م** تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ،ص 113.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **المهدي بوعبدلي**، الجزائر في التاريخ...،المرجع السابق، ص 68 .

الصناعات النسيجية أيضا الشالات والمناديل والأحزمة والعمائم والقماش الذي يطرز بالذهب ويرتبط بصناعة النسيج صناعة الملابس والتي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس وبوسعادة [1].

بالإضافة إلى الصناعة النسيجية نجد الصناعة الجلدية، وأبرز منتوجاتها تتمثل في صناعة الأحذية والدباغة حيث كان يوجد 88 مصنع لدباغة الجلود بمدينة قسنطينة و599 معمل للأحذية ، كما كان يصنع من مادة الجلد محافظ للأوراق والنقود، وكانت محكمة الصنع مطرزة بالذهب والفضة ،وأيضا يصنع منه لوازم الخيول كالسروج والألجمة التي عرفت رواجا لدى بعض القبائل لاهتمامها الكبير بتربية الخيول، فهناك قبائل تملك ثلاثمائة أو أربعمائة خيل[2].

2- الحرف اليدوية والمهن التقليدية :

انتظم أصحاب الحرف بمدينة الجزائر وباقي المدن الجزائرية لاسيما الحواضر التي نالت شهرة عريضة في مجال النشاط الحرفي مثل تلمسان وقسنطينة في جماعات خاصة بهم [3]، حيث كانوا يجتمعون في سوق واحد أو شارع واحد، ويشرف عليه مسؤول يسمى الأمين ويزاول مجموع الأمناء نشاطهم تحت سلطة شيخ البلد ،ومن بين أهم الحرف التي كانت متداولة بشكل كبير نذكر منها، البناؤون وهم في أغلبهم من بلاد القبائل .

البياضة: وهم الذين يقومون بمهمة طلاء الجدران بالجبس وهم من الزنوج.

الصوابنية : أو صناع الصابون وهم من بالد القبائل كذلك.

الشكامجية : أو صناع الأسلحة الذين كانوا يصنعون وبنادق يستعملون فيها مسورات مستوردة من إيطاليا أو إسبانيا و انجلترا ، وهذه الصناعة هيمن عليها العنصر الكرغلي .

الفرانين والجزارين والحمامية: هم عادة من بني ميزاب .

الكواشة أو الخبازون: هم الذين يصنعون الخبز، وهم من الجماعة الجيجلية.

---

[1] -ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 192.

[2] - أرزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعالياته**...،المرجع السابق ،ص 325.

[3] -أمين محرز: المرجع السابق، ص 186

الفكاهين: الذين يبيعون الخضر والفواكه، وأشرف عليها البسكريون .[1]

العطارون: تولى الأشراف عليها الأسر الشريفة واحتكرتها الأسر البلدية والأسر الوافدة من الحواضر ومارسها اليهود بعد حرفة الصياغة .

الحرارون: هم المختصون في صناعة المنتجات الحريرية، وقد اشتغل بها العنصر الأندلسية من المسلمين واليهود .[2]

الصياغون: الذين يصنعون الذهب والفضة والحجار الكريمة، حيث كانت هذه الصناعة محتكرة من طرف اليهود وذلك لما توفره لهم من أرباح مادية، وساعدهم في ذلك الأسرى المسيحيين.

3-التجارة :

عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعا سوآءا على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وهذا ما تجلى في:

أ-التجارة الداخلية :

كانت المبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن تنظم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، ومن أسواق مدينة الجزائر نذكر سوق باب عزون الذي يمتد إلى باب الوادي الذي كانت تميزه أسواق نشطة جدا، السوق الكبير، سوق الخراطين، سوق السمارين وسوق الرحبة[3] سوق الزرع وهناك أيضا سوق أخرى يمتد من وسط المدينة نحو المرسى ويشتمل على سوق السمن والقيسارية حيث تباع الكتب ويجتمع الخطاطون.[4]

---

[1]-عائشة غطاس، "**الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة الثقافة، العدد 99 ،وزارة الثقافة، الجزائر، يوليو أغسطس 1983 ص ص304،308

[2]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700م/1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008 ،ص 226

(3)**الجزائر(1117،1107هـ/م1705،1695م)**،تحقيق وتقديم وتعليق :ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر2012ص166

[4]-ناصر الدين سعيدوني:**تاريخ الجزائر**...،المرجع السابق، ص ص196،195

عرفت الأرياف هي الأخرى حركة تجارية واسعة فمنها التي تتم في المناطق الشمالية التلية ومنها بين القبائل الجنوبية الصحراوية والقبائل التلية، وقد كانت الأسواق الأسبوعية تعقد في مختلف المناطق التلية، وكانت أهم تلك الأسواق موزعة على الجهات التالية:

دار السلطان: كانت الأسواق تقام بها في يوم من أيام الأسبوع في كل القيادات، والمدن التابعة لها مثل البليدة وبوفاريك .

بايلك التيطري: تعقد فيها عدة أسواق منها العذاورة، وأولاد مختار، وأولاد عنان وأهمها سوق الربايع الواقعة جنوب المدية

بايلك قسنطينة: سوق أولاد عبد النور، والحراكتة، والسقنية، وتلاغمة .

بايلك الغرب: توجد بها عدة أسواق منها الجعفرة بسعيدة، وأولاد عياد وأولاد الأكراد بالشلف، أما منطقة القبائل فاشتهرت بعدد أسواقها التي كانت تعقد في كل أعراشها .[1]

إضافة إلى الأسواق الأسبوعية هناك الأسواق السنوية التي يتم فيها تبادل منتوجات فريقيا المتمثلة في التمور والماشية والاصواف وريش النعام بمنتوجات التل الصحراء و المتمثلة في الحبوب والزيوت والتين...إلخ، كما تعقد أسواق سنوية يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية، كما هو حال الكثير من سكان بني عباس ومجانة الذين كانوا يبيعون زيتهم في بوسعادة مقايضة بالصوف[2].

لقد كانت التجارة الداخلية محتكرة من طرف اليهود الذين استغلوا علاقتهم بالحكومة في السيطرة عليها، حيث كانوا يشترون المنتجات المحلية بأرخص الاسعار من الأسواق والفنادق المخصصة للقوافل ويبيعونها بثالثة أو أرباع أمثال سعر الشراء .[3]

ب- التجارة الخارجية :

---

[1] - أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته**...،المرجع السابق ،ص -ص238 ،240.

[2] - صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 5159-5181** ،دار هومة، الجزائر،2007،ص339.

[3]- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2،مكتبة دار الشرق، دمشق،1979 ص106

كانت تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين، ومع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي وحدهم يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود ، وتشمل التجارة الخارجية ما يلي :

أ- الصادرات والواردات :اشتهرت الجزائر بإمكانيات اقتصادية متنوعة كانت أوروبا دوما في حاجة إليها، حيث تمثلت صادرات الجزائر في الأصواف والجلود والعسل والشمع والحبوب والزيوت وكل أنواع الخضر والفواكه ، أما واردات الجزائر فتمثلت في الحبال والحديد والأخشاب

والمعدات الحربية من قذائف وبارود وفولاذ ومدافع وأسلحة متنوعة، والتوابل والسكر والعطور والأمشاط والورق والصابون .

إن مجموع قيمة الواردات بلغت 12,00,000 دولار اسباني، ومجموع الصادرات بلغت حوالي 273000 دولار اسباني، مما يعني أن الميزان التجاري يشكو كل سنة من عجز قدره 937,000 دولار اسباني سنة 1822م [1]

- العلاقات التجارية الخارجية لأيالة الجزائر:

تتوزع الصادرات والواردات الجزائرية في العهد العثماني على كثير من البلدان الأوروبية والقطار الإسلامية والإفريقية، ولقد ساعد على هذا التنوع صالت الجزائر بتلك البالد وحرية التجارة .[2]

-1علاقة الجزائر مع الأقطار المغاربية والمشرق العربي ومماليك إفريقيا:

أ- مع الأقطار المغاربية :

-لقد كانت المبادلات التجارية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية تتم عن طريق القوافل تسيرها قبائل مختصة في هذا الميدان التجاري، حيث تركز النشاط التجاري.

لتونس مع شرق إيالة الجزائر "قسنطينة" بحكم الموقع الجغرافي ،إذ كانت تنطلق من قسنطينة قافلة شهريا تتكون من حوالي 811 بغل إلى مدينة تونس تحمل الصوف، الجلود المدبوغة، التمور، الشواشي وتستورد منها المصنوعات الأوروبية وبعض المنتوجات المحلية والأجنبية مثل التوابل والقهوة

[1] - وليام شالر: المصدر السابق،ص ص 102،103.

[2] -ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ...،المرجع السابق، ص 80

والأقمشة الحريرية، وللقيام بهذه الرحالة المنتظمة كان تجار قسنطينة يستعينون باليهود لتعيير بعض السلع وتحديد أسعارها في البيع والشراء [1].

المغرب الأقصى: لقد كانت المبادلات التجارية مع المغرب الأقصى ضعيفة نسبيا، فمعظمها كان يتم بين وادي ميزاب والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان ووهران من الجانب الجزائري وفاس ومكناسة وتطوان من الجانب المغربي [2]

لقد كانت الجزائر تصدر للمغرب عن طريق القوافل التجارية وقافلة الحج المغربية الأقمشة المصنوعة في واحات الجزائر كالبرانس والحايك والماشية ولوازم السفر كالبرادع والحبال، والملابس والتمور والدروع وغيرها، أما المغرب فكان يصدر للجزائر عبر الطر يقين البري والبحري المواد التالية:

العسل والصابون والذهب والأحجار الكريمة والسكر والجلود المدبوغة في تافلالت، والبليغات المصنوعة من الجلد والحياك الصوفية و الحديد والشواشي والبخور والخردوات

ب- مع مماليك إفريقيا جنوب الصحراء:

كانت قوافل التجارة العابرة للصحراء بالجزائر خلال العهد العثماني تغدو وتروح بين موانئ الشمال وأسواق واحات أعماق الصحراء الكبرى في كل من تشاد ونيجيريا فريقيا الوسطى والنيجر ومالي والسينغال و غيرها، إذ كان الجزائريون يصدرون إلى بلدان إفريقيا جنوب الصحراء منتجات الصحراء الصناعية والزراعية مثل:

الحبوب والزيوت، التمور، الملح، الأقمشة، الأسلحة، الكتب، المخطوطات، وكذلك البضائع التي كانوا يستوردونها من وراء البحار كالقهوة، الشاي، السكر، التبغ، مقابل تزود تجار شمال الجزائر بتبر الذهب، العاج، الفول السوداني، المسك، العنبر .[3]

2-العلاقات التجارية الجزائرية مع دول أوروبا :

(1) - صورية حصام: **العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2012،ص 146.

(2) - ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...،المرجع السابق ،ص 380

(3) أوزايد بالحاج: **"تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري "**،مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد 12،جامعة غرداية، 2017 ،ص ص 119،120

فرنسا: كانت فرنسا أهم الدول الأوروبية التي تربطها علاقات تجارية مع الجزائر حيث تمثلت صادرات الجزائر إلى فرنسا في الأصواف والحبوب عبر ميناء وهران، أرزيو دلس، عنابة، والتبغ والشمع والزيوت كانت الجزائر تستورد من فرنسا وعلى الأخص من مرسيليا المنتوجات الحريرية والبن والمشروبات الطبية والسكر والحديد والفولاذ والملح والخمور والتوابل ، و الى جانب ذلك اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية عام 5914م وأمدتها بالأموال والحبوب .[1]

ايطاليا: تجلت العالقات التجارية الجزائرية مع ايطاليا في العالقة التجارية بين الشرق الجزائري ومدينة ليفورنه، فبالنسبة للواردات كانت قليلة محصورة في الشراشف والأقمشة الحريرية والقهوة المجلوبة من أمريكا والسكر والتوابل والخردوات والحلي والرخام والقرنفل، وبالنسبة للصادرات فإن موانئ قسنطينة كانت ترسل إلى ليفورنه كميات كبيرة من القمح الصلب وريش النعام من نواحي ورقلة وغيرها .

هولندا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة:

كانت الجزائر تصدر لهذه الدول كميات من الحبوب والصوف وقطع الجلد والشمع والعسل والتمر والزيت والدخان وريش النعام، مقابل ذلك كان يأتيها من هذه الدول العتاد الحربي ومواد بناء السفن كالحبال والأشرعة الإسكندنافية والزليج الهولندي والقطن الأمريكي[2] .

3- مصادر دخل الإيالة الجزائرية :

تتمثل مصادر دخل الأيالة الجزائرية فيما يلي :

الخزينة: كان يتولى شؤون الخزينة ، كل من الداي حيث يشرف الداي على الخزينة هو إشراف إجرائي معنوي يتمثل في الحرص على ضمان المصادر المالية التي تزود الخزينة، ومراقبة النشاط المالي كدفع أجور الجند في مواعيدها، أو إقرار تحديد أسعار المنتوجات ومعاقبة المتلاعبين بالأسعار، والنظر في تقييم عملة الخزينة والعملات الأجنبية الأخرى .[3]

---

[1]- جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619/1830م)** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1987 ،ص181.

[2] -ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 212.

[3] - ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792/1830م** ،ط8،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2012 ،ص 159.

الخزناجي: هو المتصرف في ودائع الخزينة ومراقبة سك العملة وتحديد قيمتها ووضع تحت تصرفه مجموعة من الموظفين والكتبة كالمكتابجي صاحب سجلات الدولة، والدفتردار أو وكيل الخرج الكبير المكلف بتسجيل مصادر دخل الخزينة، ووكيل الخرج الصغير الذي يتكفل بتسجيل غنائم البحر ورسوم الجمارك، بالإضافة إلى أمين السكة ومساعديه من اليهود وهما العيار والوزان [1].

أما ما يتعلق بالمصادر المالية للخزينة الجزائرية فيمكن تقسيمها إلى مصادر داخلية وأخرى خارجية:

أ-المصادر الداخلية:

الضرائب والرسوم :تصنف الضرائب إلى الضرائب الاعتيادية وهي تلك الجبايات التي تمس الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية بالريف، وتخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، وتتمثل أساسا في ضريبة الزكاة وهي ضريبة شرعية تؤخذ على الماشية والحبوب، والتي تقوم فرقة المحلة بجبايتها [2]، وضريبة العشور التي تؤخذ عن إنتاج أراضي الملكية الخاصة التي تخضع للسلطة التركية، وهي تساوي مبدئيا عشر المحاصيل، يدفعه الجميع بما فيه الفئات التي لها امتيازات،[3] والضرائب المستحدثة وهي عادة ما يفرض بدال عن الضرائب الاعتيادية من "عشور وزكاة" [4]عندما يتعذر استخلاصها من قبائل البايلك، وذلك بحجة تمويل الحاميات وتزويد فرق المحلة بالقوة[5] ، وتتمثل في اللزمة وهي ضريبة عينية ونقدية كانت تحصل بصفة منتظمة نسبيا من القبائل النائية جنوب البايلك أو من القبائل المقيمة في المناطق الجبلية الوعرة، وقد كانت اللزمة تجمع من قبل شيوخ القبائل وتسلم للبايلك للمساهمة في موارد هذا الأخير ، والغرامة التي كانت تؤخذ عن القبائل الممتنعة البعيدة عن نفوذ البايلك في المناطق الجبلية الصعبة وتقدر حسب مجموع أفراد القبيلة كتعويض عن المخالفات أو الجرائم[6]والمعونة هي ضريبة إلزامية موظفة على القبائل الخاضعة الرعية ،أما الخطية فكانت تفرض

---

[1] – زوليخة سماعيلي: المرجع السابق ،ص 272.

[2] – محمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي الحديث "الجزائر.تونس"**،منشورات دمشق سوريا،1995،ص103.

[3] –صالح عباد: المرجع السابق، ص 346.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية...،المرجع السابق ،ص ص 154،153.

[5] –ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2000 ،ص 561

[6] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...،المرجع السابق،ص239.

على أفراد القبائل بصفة فردية أو جماعية عند ارتكاب مخالفات أو عند عصيان أو اقتراف جرائم ضد القياد والشيوخ ووقوع أعمال القتل، والتعدي على الملكيات أو التورط في السرقات وغيرها من العمال ، هذا بالإضافة إلى بعض الضرائب الإضافية التي كانت تفرض على قبائل الرعية[1]، وتؤخذ عنوة من القبائل الممتنعة أو المستقلة مثل ضيقة الباي التي يشتر ي بها الباي الهدايا المخصصة لداي الجزائر، وغرامة الفرح أو البشارة وتؤخذ كرمز للفرح والابتهاج بتولية الباي أو إقراره من جديد، غرامة خيل الرعية وهي مساهمة مادية من بعض القبائل وتشمل عددا من الدواب للنقل [2]، وأيضا ما يدفعه البايات والوالة ورؤساء القبائل من الدنوش والعوائد ، أما فيما يتعلق بالرسوم التي كانت تؤخذ عن سكان المدن فتتمثل في ر سوم التركات التي تؤول إلى بيت المال في حالة انعدام ورثة شرعيين ، والرسوم المفروضة على اليهود والنصارى والتي ترجع في أصولها إلى الجزية المفروضة على أهل الذمة القاطنين بالبالد الإسلامية مقابل الحفاظ على أمنهم وصيانة معتقداتهم، وتقدر بقرش واحد عن كل فرد [3]، والرسوم الجمركية التي كانت تفرض على الموانئ كلها ومنها حق الرسو في الميناء والتي يستلمها قائد المرسى والترجمان وبعض القباطنة وتقدر ب 20 قرشا عن السفن الجزائرية وسفن الدولة العثمانية، و 40 قرشا عن السفن التي تعود للبلدان المسيحية المسالمة للجزائر و 80 قرشا عن السفن التي تعود للبلدان المعادية ،وأيضا رسوم المكس على الأسواق فلكل سوق قائد يقوم باستخلاص رسومها وتنظيم جبايتها ، ورسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية والتي يتكفل شيخ " قائد الدار" بجمعها من أمناء النقابات المهنية المختلفة الموجودة بالمدن الكبرى، وقد قدرت عام 1822م بما يعادل 3,000 دولار اسباني[4].

ب– المصادر الخارجية:

اتاوات الدول الأجنبية وغنائم الجهاد البحري وهدايا القنصلية :لقد كان الجهاد البحري لمدة طويلة موردا للرزق ومصدرا للثروة وعاملا مهما في تنشيط الاقتصاد الجزائري حيث تنال الدولة من غنائمه

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني:الملكية والجباية...،المرجع السابق ،ص 172

[2] – عثمان بوحجرة : **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519/1830م مقاربة اجتماعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة 2015/2014 ص42.

[3]– ناصر الدين سعيدوني :الملكية والجباية...،المرجع السابق ،ص 106.

[4] – زوليخة سماعيلي:المرجع السابق، ص 282.

حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب12 % من أسعار السفن المحتجزة ، وعلى العتاد الحربي الذي يستولي عليه البحارة الجزائرية، وتنال نصيبا محددا من فداء الأسرى، فعلى سبيل المثال اسبانيا كانت تدفع 60000 قرشا مقابل إطلاق عدد من رعاياها المحتجزين بالجزائر ،إلا أنه منذ القرن الثامن عشر الميلادي بدأت عوائده تتقلص رغم فترة الازدهار القصيرة التي عرفها الجهاد البحري في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر بفضل جهود قادة الجهاد البحري والظروف الدولية الملائمة مما ساعد بقسط وافر في تغطية العجز المالي للإيالة بين سنتي 1805م و 1815م بأرباحها البالغة ثمانية ماليين فرنك إلا أن حملة اللورد إكسماوث سنة 1816م حطمت الكثير من سفن الرياس وأدى ذلك الحصار البحري الفرنسي إلى انقراض نشاطهم [1]،أما فيما يخص الإتاوات والهدايا فقد كانت الدول الأوروبية تدفع اللزمة وهي التزام تعاقدي مقابل السلم أو عدم تعرض الرياس للسفن التجارية للبلد المعني، أو مقابل التزامات تجارية، والعوائد وهي أعطيات وهدايا تقدم بمناسبة تعيين القناصل أو بالمناسبات السعيدة أو مناسبات مجيء الوفود إلى الجزائر للتفاوض .

3-العملة:

لقد كانت الإيالة الجزائرية تعتمد على نوعين من العملة :

أ–العملة المحلية: كانت تضرب بدار النقود التي تعرف عادة بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي غير بعيدة عن جامع كتشاوة قبل أن يختار لها الداي علي خوجة سنة 1817م مقرا جديدا بالقصبة ملحقا بالخزينة العمومية وذلك بعد أن أتم نقل ودائع الخزينة إلى حصن القصبة، وتمتاز العملة الجزائرية بأنها ذات شكل مستدير[2] ونظرا لمعرفة اليهود بالعملة فقد تم توظيفهم في صناعتها، حيث كان أمين السكة يشرف على أربعة موظفين منهم يهوديان أولهما يراقب حسن صناعة النقود والثاني يتولى وزن القطع أما العمال الذين يشتغلون في هذا كله فجميعهم من اليهود وعددهم 24.[3]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...،المرجع السابق، ص107

[2] – نصر الدين براهامي، علي تابليت: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010 ، ص 187

[3]–كمال بن صحراوي: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر،2007م/2008م، ص ص34،35.

كانت الجزائر تسك العملة بثالث أنواع وهي العملات الذهبية تتمثل في السلطاني ونصفه وربعه، والمحبوب ونصفه وربعه.

العملات الفضية تتمثل في ريال بوجو، زوج بوجو أو دورو الجزائر، ربع بوجو، ثمن بوجو، الموزونة زوج موزونة، ريال درهم المعروف ببدقة شيك المستعملة في العمليات الحسابية، ونصف بدقة شيك والصائمة [1]

العملات النحاسية تتفرع إلى الخروبة وغرامس دراهم صغير، وزوج غرامس صغار، و أسبر شيك أو دراهم صغار .

ب–العملة الأجنبية : امتازت بتنوع أصنافها وتعدد مصادرها، ومن الأسباب التي جعلت الجزائر العثمانية تحصل على هذه النقود الأجنبية تعاملها مع الشركات الأجنبية، وحصولها على حصتها من الإتاوات والهدايا الدولية ومن بين العملات الأجنبية الرائجة في الجزائر :

1–العملة الإسبانية ومن أهم أنواعها:

الدبلون: هو عبارة عن دينار مصنوع من لذهب، الدوكة التي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي، الكرونة كان لها رواج كبير في كافة بلدان البحر المتوسط الغربي، الدورو الإسباني وهو عملة عثمانية مستعملة في الجزائر، الدرهم أو اللاير الإسباني انتشر وسيطر على الأسواق بسبب وجود معامل مختصة في صنعه [2]، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك عملات الدولة العثمانية وتونس والمغرب متداولة أيضا في الجزائر منها السلطاني أو المحبوب العثماني، والسلطاني المغربي والمثقال المغربي والموزونة المغربية والفلس المغربي، والسلطاني التونسي والدرهم الناصري والفلس أو الإسبر القفصي التونسي .[3]

و في أواخر العهد العثماني برزت ظاهرة تزوير النقود، ومن المراكز التي اشتهرت بصناعة النقود المزيفة نجد آيت الأربعاء وبني عباس ووادي بجاية وبني جنات وغيرها، وذلك لوجود المواد الخام في الجبال المحيطة بها، وقد لجأت هذه القبائل إلى صرف منتوجاتها النقدية في الأسواق الداخلية عن طريق قبائل مجاورة كقبائل بني يني وبني مغيلة وبني درار وبني وصيف حتى لا يكتشف أمرها، وهنا قامت الدولة

---

[1] – زوليخة سماعيلي: المرجع السابق، ص 172

[2] –ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...،المرجع السابق،ص185،186.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 345.

باتخاذ بعض الإجراءات المشددة للحد من انتشارها منها الحكم بالإعدام حرقا و أحيانا أخرى قطع رأس هؤلاء المزورين. [1]

وعليه نقول بأن الاقتصاد في الجزائر خلال العهد العثماني كان قائما على الفالحة في الريف والتي عرفت تنوعا من حيث ملكية الأراضي والمحاصيل الزراعية وذلك رغم المشاكل التي كان يعانيها الفلاح سوآءا من ناحية التقنيات البدائية أو الظروف الطبيعية الصعبة أو تصلب السلطة في جمع الضرائب أما عن الصناعة فكانت تعتمد على المواد الأولية المتوفرة بالبالد، أما فيما يخص التجارة فقد عرفت تنوعا سوآءا في المبادلات الداخلية بين المدن والأرياف، أو الخارجية مع مختلف الأقطار العربية والأوروبية، إلا أنها كانت محتكرة من طرف اليهود ،أما فيما يخص مصادر دخل الإيالة الجزائرية فكانت تقوم على الخزينة بمختلف مواردها والعملة بمختلف أنواعها.

المبحث الثاني: الايجابيات الاجتماعية و الثقافية

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تركيبة اجتماعية متنوعة بين السكان الأصليين من الجزائريين والوافدين إليها، فبعضهم استقر في المدن والبعض الآخر في الأرياف مشكلين مجموعتين مختلفتين من حيث التعداد والمكانة الاجتماعية.

أولا : الايجابيات الاجتماعية

ربط العثمانيون حياتهم بالحضارة الشرقية الأناضولية ونقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية ومعاملاتهم الاقتصادية و الاجتماعية و اندمجوا بالعناصر الأندلسية و الكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية رغم الاختلاف اللغوي والمذهبي الديني والعادات الأثنية المتباينة، وللعلم أن المسيحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن المجتمع، بل اختلطوا بأهل المدن في حياتهم اليومية والحرفية والإدارية وحتى اليهود ولجوا بصنائعهم و معاملاتهم التجارية في المجتمع الحضري بالإيالة [2]،الذي أضحى مزيجا من التراث الحضاري والخلقي والديني .

---

[1]- يمينة درياس: **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، ج5 ،دار الحضارة، الجزائر، 2007 ،ص24.

(2) – ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري(16م . 20م) ،ج 1 ، ش.و.ن.إ ، الجزائر 1981 ، ص146.

إن فاعلية النظام الاجتماعي للجزائر العثمانية استند على تطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية ، وتنظيمات من الأوجاق الإدارية التي كانت موجهة لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية التي لعبت دورا في حث المحسنين على الحصول على الثواب بالتبرعات وسد الحاجات الاجتماعية للفقراء والتخفيف من شقاء المعوزين عبر هيئة من الوكلاء الموظفين وحتى جند الإنكشارية لتقديم الإعانات والصدقات، و المحافظة على حقوق القصر والأرامل بالحبس الأهلي الذي يضمن لهم مصادر رزقهم دون مصادرة أملاكهم ورهنها .[1]

ولا ينبغي أن نهمل الدور الاجتماعي لإدارة الأحباس في المجال العمراني الحضري كإصلاح قنوات العيون وصيانتها وحراستها و إصلاح الطرقات وإسهاماتها في تغطية احتياجات الأحياء السكانية ضمن تنمية المدينة وتوفير الخدمات والمرافق العامة.و إلى جانب ذلك كانت الهياكل العدلية تنظم الشرائح الاجتماعية عبر القضاة الحنفية و المالكية و بعض الموظفين و الانكشارية الذين كانت لهم صلاحيات في تنفيذ القوانين و تحسيسها بين أفراد المجتمع المدني والحرفي لتوفير الأمن وإقرار الأحكام و القانونين المتعلقة بالقصاص والعقاب والفصل في المنازعات و الحفاظ على المعاملات الإسلامية والعادات والأعراف الجزائرية ،وبالتالي حافظت على الاستقرار الاستهلاكي و الصحي للمجتمع.

لذلك كان من أدوار ومهام القضاة و بعض الموظفين في محيط حركية المجتمع الحضري محاربة ومعاقبة الدعارة و التي كانت نادرة في مجتمع جزائري متدين[2]فقد وصف لنا الكاتب Duschene.E في كتابه حول البغاء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني أن القاضي المسمى المزوار وهو ضابط شرطة، يقوم بعملية تسجيل أسماء النساء المومسات وجنسيتهن وقدرته في التسرب حتى داخل المنازل بمساعدة عناصر مهيأة للقضاء على تلك الظاهرة مع فرض العقاب بالجلد أو الشنق أو القتل في حين وضح قنصل الولايات المتحدة بارلو Barlow في رسالته إلى زوجته سنة 1796م أن المرأة إذا ارتكبت الزنا، فإن القانون يدينها على فعلتها بوضعها في كيس به حجر ثم ترمى في البحر وقد يطلب من الزوج تنفيذ القتل بيده.

(1) – ناصر الدين سعيدوني: **الوقف ومكانته، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، م . د . ت ، ع 5 ،سوريا، 1981 ،ص 68.

(2) – وليام سبنسر : المرجع السابق، ص 110.

لكن إذا نظرنا إلى الجزاء و العقاب الذي ذكره بارلو نجده لا يمت لها بصلة للشرع الإسلامي ، فالذي وصفه يعتبر افتراء وبهتانا على جهاز العدالة الذي يستمد أحكامه من الدين الإسلامي ،وحتى الموظفين السامين كانت لهم أدوارا إيجابية في محاربة الاعتداء الجنسي والممارسات القذرة طبقا للشرع وإن اقتضى الأمر تجهيز جيشا للحد من ذلك، وهذا ما نستشفه في رسالة الحاج أحمد باي للداي حسين باشا 1242هـ الموافق لـ 1827م يوضح فيها معاقبة فرقة من عرش "بني هنديل "من أعراش بجاية، اعترضوا امرأة محصنة، فغزاهم وأدبهم.[1]

أما عن المحاكمات الخاصة بالقتل واللصوصية فأحكام القاضي سريعة، حيث أن القتلة يحكم عليهم بالقتل واللصوص تقطع يدهم اليمنى وتعلق على أكتافهم، ثم يوضعون على حمار ويعرضون في نقاط عدة بالمدينة [2]وبعضهم يرسلون إلى سجن قصر الداي لجلدهم خمسمائة جلدة و قد يضاف إليها خمس جلدات، و لا ندري ما سبب تحديد ذلك العدد من الجلدات في القصاص ، أما التمثيل بالمتهم وعرضه أمام الملأ فيقصد به التخويف رغم الضرر الشرعي في فعله .

وكما كان متعارف عليه في حفظ الأنساب ومعرفة الأقارب من الأباعد، فلقد كان الزواج سلوكا اجتماعيا ميسرا بين فئات المجتمع لاستمرار الترابط العائلي و الاقتصادي وحتى الإداري وفق العادات والتقاليد الجزائرية العثمانية التي تجسدت في الألبسة النسوية المطرزة كالفرملة و الحايك الأبيض والأحزمة الحريرية و البديعات العربية و التركية ، و لباس الرأس المسمى بالسرمة المصنوعة من الذهب أو الفضة حسب مكانة عائلة المرأة في المجتمع[3] لذا نجد أحيانا أن الوافدين من الأناضول العثمانية إلى مدن الإيالة الجزائرية كانوا يجلبون نساءهم، أو يقترنون بالعائلات العثمانية التي سبقتهم أو يصاهرون العائلات الأندلسية وأعيان المدن، ومن بعض الطبقات الاجتماعية، بهدف حماية الأعراض والمجتمع من الانحلال الخلقي أو خوفا من صرامة العقاب أو قوانين مصادرة أموالهم.[4]

---

[1]-وليام سبنسر : المرجع السابق، ص 108

[2] -جيمس كاثكارت: **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب**، تر: إسماعيل العربي، د .و.ج ، الجزائر ، 1982 ،ص 71

[3]- أحمد السليماني :تاريخ مدينة الجزائر، د .م . ج ، الجزائر ، 1989 ،ص -ص 55 -61

[4]- وليام سبنسر : المرجع السابق، ص 97.

أما عن طرق وأركان الزواج فأغلبية مدونات عقود النكاح في الدفاتر انتهجت العقد على المذهب المالكي المبني على التراضي والولي والشهود والمهر والصيغة بنسبة كبيرة على حساب النكاح على المذهب الحنفي الذي من أركانه الإيجاب والقبول مع وجود التوكيل والتفويض وانعقاد عقد النكاح للغائب.فكانت رمزية عقد النكاح بالمدينة تبين مدى طبيعة التقارب بين العائلات وترتيب مستلزماته من مهر وفرح والتي تعتبر مظاهر من مظاهر التكافؤ بين الأصهار و ذلك ما أكدته فاطمة الزهراء قشي "بأن المبادلات الأسرية تميزت بالتنوع والتفتح ويبقى تحديد درجة التقارب والتكافؤ بين الأصهار[1] .بالإضافة إلى تلك المصاهر الاجتماعية طبع المجتمع الجزائري باللغة العثمانية العصمالية التي كانت في أجهزته الإدارية والعسكرية في المدن والأرياف والمحاكم العدلية و مؤسسات الأوقاف التي أشرفت عليها بعض العائلات العريقة والأندلسية و فئة الإفتاء والقضاء فانعكس ذلك على المعاملات الحضارية الاجتماعية خاصة في العقود والمواريث و الأنساب والأسماء وأفعال البر و في التواصل الاجتماعي السكاني .[2]

ثانيا : الايجابيات الثقافية

عرف العهد العثماني بالإيالة الجزائرية منذ القرن السابع عشر ميلادي إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوربا ورغم ذلك فلقد كانت بالأيالة حركات تجديدية فكرية، منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصمات الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الجزائري الإسلامي وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات [3]والشعر الشعبي الذي عبر عن خلجات الشعب في السراء

---

[1]- فاطمة الزهراء قشي: **دوائر المصاهرات في قسنطينة، مع نهاية القرن 18م**، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانتروبولوجية والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافة، ع 4 ،وهران 1998 ، ص17

[2].علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830** ،دراسة جغرافية المدن، ط1 ،1972 ،ص 20

[3] - الحسين الورتيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(المشهورة بالرحلة الورتيلانية)** مطبعة بيار فونتانا الجزائر، 1908 ص- ص 9، 10.

والضراء ، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت على أسسها مؤسسات الأوقاف وكذلك إسهامات العائلات الأرستقراطية والأشراف وأعيان المدن وشيوخ الزوايا القرآنية .[1]

الشواهد التاريخية بينت أن السلطة العثمانية كان لها أثرا في نشر التعليم والأعمال الخيرية عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية فكانت المدرسة التابعة لجامع البطحاء بالجزائر والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين، في حين كانت المدرسة القشاشية مركزا تعليميا متطورا [2]، إضافة لذلك كانت الزوايا قطبا هاما في نشر التعليم فكانت زاوية سيدي قدورة بمدينة الجزائر مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء كما تخصصت زاوية أولاد الفكون و زاوية رضوان خوجة في استقبال أبناء الكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحال كان بزاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان، وزاوية تيزي راشد ببجاية والتي تتلمذ بها باي التيطري المشهور بالذباح [3]أما الجوامع فلقد قربت الرعية بالحاكم ووفقت في أحكام الشورى بين الحنفية والمالكية في معظم القضايا الفقهية والمناظرات بين العلماء والقضاة فكان جامع الكبير جامعة لكل قضاياهم

بفضل مردود و مداخيل الأوقاف تمكنت السلطة العثمانية عبر وكلائها المراقبين للحاسبات والترميمات العمرانية من تسيير بعض المصالح التعليمية والثقافية، ودفع منح الطلاب وأجور المدرسين والقائمين على شؤون المساجد والمدارس[4] .و كانت أوقاف الجزائر تتوزع على عدة مؤسسات دينية وخيرية غرضها تحقيق المنفعة العامة يمكن تصنيفها حسب طابعها الديني و وضعها الإداري

أوقاف الجامع الأعظم : اهتمت بالمساجد الحنفية و بعدد هام من المساجد المالكية و خصصت لهم أوقافا تنفق عليهم شملت الحوانيت والبساتين والمزارع والضيعات، ويعود التصرف فيها للمفتي

---

[1]- علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830** ،دراسة جغرافية المدن، ط1 ،1972 ،ص 20.

[2]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م. 20م) ،ج 1، ش.و.ن.إ ، ص 276.

[3]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص-ص262- 263

[4] - ناصر الدين سعيدوني: **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافة في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، م . د . ت ، ع 5 ،سوريا، 1981 ، ص 68.

المالكي ويسيرها وكيل عام **أوقاف سبل الخيرات:** مخصصة للإنفاق على المساجد الحنفية الواقعة بمدينة الجزائر ويعود التصرف فيها إلى مفتي الحنفية الذي يقوم بالصلاة وتولي الإفتاء بالجامع الجديد.[1]

مؤسسات الأولياء الصالحين: تم بالتكاليف اليومية الخاصة بالمؤسسات التعليمية والدينية داخل مدينة الجزائر وخارجها ومنها أوقاف ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية الأشراف التي أسسها "الداي محمد بكتاش" و خصص لها أوقاف كثيرة تكفلت بالفقراء.[2]

أما علاقة العلماء بالسلطة الإدارية فتميزت بالنصح والمشورة و الثقة وتبادل الرسائل لمعرفة أحوال العباد، ففي رسالة بعث ا الشيخ الفقيه "محمد الساسي" البوني إلى "يوسف باشا" جاء فيها: " ولتعلم أعزكم الله أن كل شدة مآلها إلى الارتخاء وإن كل غمة انتهائها إلى الانجلاء وغاية كل متحرك إلى السكون وكم كربة أورثت خيرا وكم من شوكة اجتنيت ثمرا . و كان جواب "يوسف باشا": " سيادة الولي الصالح البركة العارف بالله... فلتعلم رضي الله عنكم أن العامة لا تعرف حقائق المذاهب، ولا تنظر عواقب المتاعب والتجارب ومنازعة الملوك تسلب النصح"

وعن أخبار العلماء في كتابات الرحالة العرب وخاصة المغاربة كابن زاكور الذي ذكر الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد المؤمن المانجلاتي بأنه كان من أشهر علماء مدينة الجزائر، في حين حدثنا الزياني عن الإمام سيدي مبارك بالمسجد العتيق بقسنطينة" فاجتمعت بإمامه وخطيبه الوالي الصالح أبي البركات سيدي مبارك بن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائغي".[3]

أما عن العلم والعلماء بمدينة قسنطينة فلقد كانت عدة عائلات مرموقة جمعت بين العلم والتجارة والزراعة، فكان العلم يحدد مكانة العائلات وتراثها ويمكنها من اعتلاء بعض المناصب الحساسة كوظيفة الإمامة والخطابة بالجوامع، المؤهلة للقب شيخ الإسلام الذي حظي به الشيخ "عبد

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص 64.

[2]– جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500 م/ 1830م ،د .م .ج ، ص، ص 83 ،85.

[3] – مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، بحث تحت إشراف المراكز الوطني للدراسات التاريخية ش. و. ن. ت ، الجزائر، 1981 ،ص 178.

الكريم الفكون" و كلف بإمارة ركب الحج ،ورغم تكليفه بالمنصب إلا أنه لم يكف عن الإنتاج الفكري والنقد السياسي، فكان له كتاب "منشور الهدايا" بيانا لأحوال الناس و الحكام والمثقفين.[1]

وقد أورد لنا أحمد شريف الزهار في مذكراته أن فترة حكم "محمد باشا" سنة 1181 هـ 1206هـ/ 1766م -1791م كانت زاخرة بالعلماء منهم الشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بإبن الترجمان الذي درس العلوم و أجازه الشيخ سيدي المنور التلمساني الذي وافته المنية بالغربة بعد أن أعتقل وكذلك الشيخ محمد أمزيان المليانى سنة 1199هـ/1784م صاحب كتاب الروس سنة1185هـ/1770م [2]المستفيد في عقيدة التوحيد و الشيخ عبد القادر الراشدي 1202هـ/ 1787م الذي تولى القضاء و الإفتاء بقسنطينة ،وألف كتاب في مباحث الاجتهاد و حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية إلى جانب رسالته في تحريم شرب الدخان، و قد ذاع صيته في الايالة.

[1] - بو القاسم سعد الله :**مجتمع قسنطينة من كتاب منشور الهدايا(11 هـ/ 17م)،في الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، جمع وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي ،منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المورسيكية و التوثيق والمعلومات، زغوان 1988 ،ص ص 392 . 394

[2] - أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م / 1791م)** ، م . و . ك ، الجزائر ، 1986م ، ص -ص 52 - 53.

الفصل الثالث: سلبيات الحكم العثماني في الجزائر

المبحث الاول: السلبيات السياسية والاقتصادية

اولا: من الناحية السياسية

ثانيا: من الناحية الاقتصادية

المبحث الثاني: السلبيات الاجتماعية والثقافية

أولا: من الناحية الاجتماعية

ثانيا: من الناحية الثقافية

المبحث الاول: السلبيات السياسية والاقتصادية

لم تسلم الساحة السياسية و الاقتصادية من بعض السقطات والفوضى مما أثر بدوره على الوضع الاقتصادي.

اولا : سلبيات سياسية

احتدام الصراع السياسي حول الحكم بين فئة رياس البحر وبين فئة اليولداش في المرحلة الأولى من مراحل الحكم العثماني بالجزائر، ثم سرعان ما تطور هذا الصراع ليشمل فئة الكراغلة الذين أقصوا عن الشؤون العامة فتمردوا وثاروا ضد النظام وعدة فئات وتشكيلات جزائرية خصوصا بعض زعماء الطرق الصوفية ، وليت الأمر توقف عند [1]هذا الحد بل تعداه حتى إلى رفض تدخل السلطان العثماني والتمرد عليه في نهاية المطاف امتناع الداي علي شاوش من استقبال مبعوث الباب العالي سنة 1711 ، ومنذ ذلك الحين باتت المناصب تباع وتشترى وبات الوصول إلى سدة الحكم يتم عن طريق الاغتيالات والمؤامرات وأصبح الأقوى نفوذا هو المؤهل لتولي هذه المناصب .وهذا ما وضحه من خلال كتاب محمد عثمان باشا للمؤرخ أحمد توفيق المدني[2]

– انتشار الفتن والاضطرابات السياسية على مستوى القاعدة الشعبية، وما الثورات والانتفاضات التي عرفتها

الجزائر خلال الحكم العثماني ضد سياسة العثمانيين إلا دليلا على ذلك.

– إقصاء الجزائريين من المشاركة في الحكم؛ وهذا الإقصاء كما هو معلوم شمل حتى فئة الكراغلة، ولكن رغم ذلك فإن نظام الحكم العثماني دام 312سنة فهل هذا يعد مظهرا من مظاهر قبول هذا

[1] – شارل آندري، جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية**، ج. 2 ،ط. 2 ،تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983 ، ص 352.

[2] – أحمد توفيق، المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 م/ 1791م** سيرته ، حروبه، أعماله ، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986ص ص 28،59.

النظام كما في معرض حديثه عن الدولة العثمانية بالجزائر؟ أم هو يعود إلى جملة من الأسباب ذهب إلى ذلك زكريا قورشون[1] .

– الاعتماد على قبائل المخزن في فرض الأمن والاستقرار وتأديب القبائل والأطراف المعارضة من قبائل الرعية .ونفي وجبر كثير من المثقفين والعلماء نحو المغرب مثل أحمد بن أحمد العبادي التلمساني المغلوب على أمرهم[2](ت980هـ/ 1572م)، ومحمد شقرون الوجديجي (ت 983هـ/ 1578م) ومحمد بن أحمد بن الوقاد(ت1001 هـ/ 1593م)، وأحمد المقري (ت 1041هـ/ 1631م).[3]

– المراهنة على سياسة ضرب القبائل والأعراش ببعضها البعض وخصوصا منها المناوئة لنظام الحكم وهذا يعتبر أسلوب فعال في جنوح المناوئين للسلم والدخول تحت الطاعة، وبخصوص هذه النقطة يذكر الحاج أحمد باي في مذكراته: "إذ أن الحرب هي عادة الأعراب وان الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقاءها بينهم، والتحريض المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس. أما أوضاع السلم فإن التقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد، وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم إذ قد تأتي ظروف يتحد فيها هؤلاء الرجال كالإخوة ويجدون أنفسهم منظمين للقيام بالثورة، وعلى العكس فإذا وجدت الحرب أو العداوات بينهم، وما يشبه هذا الأسلوب

---

[1] –ز**كريا قورشون ،كورشون:** ولد بمدينة طرابزون سنة 1959 ،تعلم اللغة العربية بجامعة القاهرة، واللغة الإنجليزية بالبوسفور، حائز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث السياسي من جامعة مرمرة سنة 1991 ،يشغل حاليا أستاذ التاريخ السياسي بجامعتي مرمرة باسطنبول، ورئيس قسم التاريخ بنفس الجامعة، ورئيس جمعية باحثي الشرق الأوسط وإفريقيا، مختص في تاريخ دول المشرق العربي، ومن مؤلفاته: العلاقات العربية التركية في مفترق الطرق، العثمانيون و آل سعود في الأرشيف العثماني (1745–1914 ،)مترجم إلى اللغة العربية، ويشتغل حاليا في موضوع الحياة الاجتماعية في المغرب العربي في العهد العثماني، يراجع: شبكة راصد الإخبارية . www rasid. com.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، م. و. ك، الجزائر، 1984 ،ص ص111،97.

[3] – محمد السعيد القاصري: **المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى 1830–1930** ،رسالة ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2009م، ص 13.

كان جار العمل به في المخزن المغربي حكمهم يكون دائما متأكدا من إيجاد الأنصار [1]" ولكن بطريقة أخرى تقوم على توظيف عنصر الجوع ضد القبائل المتمردة عن السلطة خصوصا وقت الفاقة.[2]

– رغم ما حققه الدايات من منجزات إلا أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، تميزت بعدم استقرار جهاز الحكم، وكثرة الاضطرابات الناتجة عن الظلم الاجتماعي، والاستبداد السياسي وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف، وعدم الكفاءة وهذا بداية من 1792م إلى غاية 1830م.[3]

لقد تميز الوضع الداخلي في عهد خليل آغا بعودة الاضطرابات بشرق البلاد، حيث امتنعت العديد من القبائل ببايلك قسنطينة عن دفع الضرائب بحجة أن تخريب الباستيون من طرف توماس بيكي حرمها من المداخيل التي كانت تجنيها من التجارة مع الفرنسيين، و في بلاد القبائل أخد أحمد بن أحمد المدعو بوختوش يوسع نفوذه انطلاقا من تامغوت و تمكن من بسط سلطته على عدد من المناطق الساحلية الواقعة بين بجاية حتى مصب نهر سباو، و للتصدي له اعتمد الأتراك على زعيم قبيلة قشتالة الشيخ قاسم بن محمد، في غرب جرجرة [4]

– كان النظام الإداري يعكس بصدق الوضع الاجتماعي فالمناصب ذات الدخل الوفير كانت محصورة في العنصر التركي، والمناصب ذات الدخل المتوسط كان ينفرد بها جماعة الكراغلة، والوظائف ذات المردود المتواضع كانت من نصيب الحضر والخدمات الشاقة لبقية القبائل.[5]

---

[1] – مذكرات **أحمد باي وحمدان خوجة** ، ط. 2 ،ترجمة محمد العربي الزبيري، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1981 ،ص ص. 40،41.

[2] – محمد الأمين البزاز: **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992 ،ص ص،386،361.

[3] –صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلي خروج الفرنسيين**، دار العلوم، الجزائر، 2003 ،ص453.

[4] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1830/1514** ،دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2014 ،ص128 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص21.

-أدى الاهتمام بالشؤون الداخلية للبلاد الجزائرية إلى حدوث ضغط على الأرياف، بفعل زيادة المطالب المخزنية وكثرة الضرائب ورغبة الحكام بالأقاليم في بسط نفوذهم الفعلي على الجهات الممتنعة، وبمحاولتهم إيقاع العقاب بالممتنعين والعصاة، نتج عن ذلك اضطراب داخل السلك الإداري بالمدن تمثل بالخصوص في تكرر الاغتيالات وتعدد قرارات العزل وأوامر النفي والمصادرة في حق الموظفين الكبار في جهاز البايليك[1]

-أدت الاضطرابات التي حدثت في الجهاز الإداري المحلي إلى قيام فتن وتمردات في بعض مناطق البلاد، وابتدأت هاته التمردات في بايليك الشرق ثم انتقلت شعلة الفتنة إلى غرب البلاد وإلى الجزء الشمالي الغربي من الصحراء، حيث اتخذت شكلا أكثر خطورة وأبعد تأثيرا، فتبنى الفتنة بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية حولهما من مجرد حركة تمردية عرضية إلى جرح غائر في جسم المجتمع.[2]

- أدى التغيير المستمر في هيئة الموظفين إلى عدم استقرار الحكم خاصة أن الموظفين الجدد أصبحوا لا يفكرون في أمور البلاد بل همهم الوحيد هو جمع المال، حيث نجد أنه عندما يتم تعيين باي جديد على مستوى البايلك يقوم بعزل معظم الموظفين الذين سبق لهم أن اشتغلوا مع الباي المعزول، وقد يرجع ذلك إلى أن الباي الجديد لم يعد يثق في الموظفين السابقين الذين تربطهم علاقة بالباي المعزول، وهكذا يكون الباي الجديد قد أبعد احتمال وقوع المؤامرات ضده، كما أنه يفضل تعيين موظفين جدد حتى يتمكن من جمع الرشاوي التي تمكنه من تعويض المصاريف التي سبق له أن دفعها الداي وأعوانه مقابل حصوله على منصب الباي.[3]

-كان الوسطاء على كل المستويات يأخذون نصيبا لأنفسهم من محصول الضرائب و الزكاة مثل: القوياد وشيوخ القبائل، ونتج عن ذلك تفشي الرشوة والمحسوبيات.[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص250.

[2]- جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م/1830م** ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987 ،ص20

[3]- أرزقي شويتام: نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص30

[4]محمد علي عامر: **تاريخ المغرب العربي الحديث الجزائر تونس**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994 ، ص92

في عهد البايلربايات:

اشتدت في هذه الفترة الحملات الاسبانية على الموانئ الجزائرية ، حيث شنت اسبانيا حملة ضخمة على مدينة الجزائر في أوت 1519 ، و حملة شارلكان (Charles Quint) الشهيرة سنة 1541 ، باءت كلها بالفشل .

كما شهدت فترة البايلربايات بداية تسرب النفوذ الفرنسي إلى الجزائر ، نتيجة للعلاقات الطيبة التي كانت تربط بين فرنسا و الامبراطورية العثمانية ، وبسبب عداء الجزائريين و الأتراك للإسبان ، " و تعود العلاقات الطيبة بين الدولتين إلى أيام السلطان سليمان القانوني و فرانسوا الأول ، حيث حصلت فرنسا على امتيازات واسعة في أملاك الخلافة العثمانية عام 1535. و من أهم هذه الامتيازات نذكر صيد المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية (القالة ، عنابة و القل) ، و قاموا بإنشاء حصن القالة الفرنسي سنة 1561 ، و تدعم ذلك الامتياز بعد توقيع معاهدة السلم و التجارة بين الطرفين في عام 1628 .مع العلم أن هذه الامتيازات تسببت في إحداث أضرار جسيمة للتجارة الجزائرية التي أصبحت موجهة لخدمة الأسواق الأوروبية . كما شارك الأسطول الجزائري الناشئ في الحرب الفرنسية ضد اسبانيا .

-يذكر بعض المؤرخين أن الانكشارية هي التي ظلت تثير تخوفات و شكوك الباب العالي في نية البايلربايات طوال فترة حكمهم ، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر ، تونس ، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية ، و بالتالي لابد من تقسيم الحكم و فصل الولايات عن بعضها البعض و إسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات ، و ذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد ضدها.

و بهذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الامبراطورية ، مانعة أن تكون إدارة شمال افريقيا كله بيد شخص واحد و لمدة طويلة .

2/ مرحلة الباشوات : (1587-1659م)

انتقلت الجزائر العثمانية سنة 1587م لوضع سياسي جديد شمل جهاز الحكم واستبدل النظام السابق بنظام جديد أطلق عليه عصر الباشوات وأصبح هذا النظام الجديد يحكمه الباشا[1] لمدة

[1]- عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ط1** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1997،ص57

ثلاث سنوات، ولهذا انكب الباشا الى الاهتمام بجمع الثروة قبل نهاية فترة حكمه، مما انعكس سلبا على العلاقة بين جنود البحرية والباشوات من ناحية وعلى الوضع العام للبلاد من ناحية أخرى.

قبل البدء في الحديث عن انجازات هذا العهد ، و أهم الأحداث التاريخية التي جرت فيه ، لا بد من الاشارة إلى أسباب تغير النظام السابق :

لقد كان ولاة عهد البايلرباي أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى ونس وطرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، والحاقها بالدولة العثمانية التي كافأتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة ، و لما كانت مدة حكمه هؤلاء البيلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه ، ويصبح صاحب مركز قوي و نفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد ، و محاولة الانفصال عنها والاستقلال، و بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط و التنقيص من امتيازاته السابقة ، و اختصاصاته ، و تغيير لقبه الى الباشا.

و يذكر بعض المؤرخين أن الانكشارية هي التي ظلت تثير تخوفات و شكوك الباب العالي في نية البايلربايات طوال فترة حكمهم ، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر ، تونس ، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية ، و بالتالي لابد من تقسيم الحكم و فصل الولايات عن بعضها البعض .

و إسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات ، و ذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد ضدها.

و بهذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الامبراطورية ، مانعة أن تكون إدارة شمال افريقيا كلها بيد شخص واحد و لمدة طويلة .[1]

– و على صعيد آخر فإن هذا التغيير (تغيير النظام السابق البايلربايات إلى الباشوات) يعود إلى الصراع القائم بين طبقة الرياس و جنود الانكشارية ، و ذلك منذ نشأة الدولة الجزائرية التي قامت و تأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين و من خلفه . و عليه أراد السلطان العثماني أن يخفف حدة النزاع بين الفئتين و خاصة أن فئة اليولداش (الانكشارية) كانت

[1]– أحمد السليماني : **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب الجزائر 1994 ص12.

مستاءة من تمتع فئة جنود البحرية بلقب البايلربايات أو أمير الأمراء ، و لذلك قرر السلطان العثماني "مراد الثاني" ، إلغاء هذه الرتبة و تعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا.

و قد تميزت هذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر بمايلي :

- تعيين باشا تركي في كل من الجزائر و تونس و طرابلس ، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر.
- يقوم السلطان العثماني بتعيين باشا كل 3 سنوات يقوم بإرساله من تركيا و يستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه ، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك.

و بالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة ، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه. و مادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم .

- إن انصراف الباشوات إلى السلب و النهب و جمع الثورة قبل عودته إلى القسطنطينية ، دفع باليولداش أو رجال الجيش البري أن يثوروا عليهم و يضعفوا نظام الحكم في الجزائر.

بدأت تظهر الخلافات و التناقضات بين جنود البحرية الجزائرية و جنود البحرية العثمانية ، و خاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الامبراطورية العثمانية .

كما ظهر التصادم و التنافر بين جنود البحرية و جنود القوات البرية ، و خاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية ، و هذا الصراع هو الذي تسبب في اضعاف الدولة الجزائرية .

إن هذا الصراع راح ضحيته الأهالي نتيجة ظلم الانكشارية و انصراف طبقة الرياس إلى مصالحهم الخاصة و التخلي – تقريبا – عن دورهم في الاهتمام بالرعية و مصالحها .[1]

برزت قوة الرياس أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر و تسعى لإقامة علاقات تعاون معها.

و من بين أبرز الأحداث التي شهدها عهد الباشوات على الصعيد الداخلي و الخارجي نذكر :

أ ـ على الصعيد الخارجي :

عمل باشوات الجزائر على وضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين بسبب تأييد فرنسا لإسبانيا في عدوانها على الجزائر ، حيث قام الباشا خضر بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة و أسر رواده ، و بالمقابل

[1] -أحمد السليماني المرجع نفسه، ص ص13،14

أخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية و كان رد الجزائر بالمثل ، حيث أسر القنصل الفرنسي بالجزائر ، و على إثر ذلك تعقدت العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الجزائر من جهة و مع الخلافة العثمانية من جهة أخرى ، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض و إبرام معاهدة بتاريخ 1628/09/19 م نصت على مايلي :

- إطلاق صراح الأسرى من الجانبين.
- التوقف عن الأسر من الجانبين.
- مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.
- تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بحصانة دبلوماسية .
- إعادة بناء المركز الفرنسي التجاري بالقالة.

الجدير بالذكر أن فرنسا لم تحافظ على نصوص المعاهدة و قامت بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية و شواطئها و قتلت الكثير من الجزائريين ، و كان رد الجزائر بالمثل بتتبع مراكب فرنسا و أسر ما فيها.

سوء العلاقة السياسية بين الجزائر و تونس بسبب تدخل البايات التونسيين في بشؤون شرق الجزائر ، حيث كانوا يشجعون على قيام الاضطرابات ، و تمت المصالحة بين البلدين بإبرام معاهدة صلح عام 1628م.

شنت أوروبا حملة على مدينة الجزائر في أوت 1601 بقيادة الاسباني " جان دوريا " (Doria) و مباركة البابا متكونة من سبعين سفينة حربية و عشرة آلاف جندي من فرنسيين و ايطاليين و اسبانيين متبعة في ذلك خطة الكابتان الفرنسي " روكس " ، لكنها باءت بالفشل.[1]

كثرة الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوروبية ، و خاصة في عهد الباشا الأول " أحمد باشا " الذي قاد بنفسه حملات عام 1588 هاجم شواطئ نابولي و صقلية و كورسيكا و اسبانيا .

ب- على الصعيد الداخلي :

عرفت الجزائر العديد من التمردات و الثورات امتد لهيبها إلى الأعماق الصحراوية و إلى منطقة القبائل الكبرى نتيجة ارهاقهم بالضرائب ، كثورات القبائل (1643) التي اندلعت بسبب زيادة

[1]- بوزيفي وهيبة: **الجزائر في ظل الحكم التركي العثماني (1518م –1830م)** محاضرات في مقياس مدخل الى تاريخ الجزائر المعاصر 2016/2015

الضرائب على المناطق القبلية ، و ذلك ليتمكن الباشوات من جمع المزيد من المال و بسرعة ، و في اعتقادهم أن القبائل لا تثور ، بالإضافة إلى الثورة العارمة التي تزعمها رياس البحر من جهة و الجنود الانكشاريون من جهة اخرى ، حيث ثارت الفئة الأولى بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي تعويضا عن خسائرهم في بعض المعارك، و من أجل ذلك هاجم رياس البحر قصره و اعتقلوه و أودعوه السجن ، ثم بعد ذلك تم ترحيله إلى " إزمير " . أما فئة الانكشارية فقد ثارت على نظام الباشاوات بسبب تطلعها المستمر إلى السيطرة و الحكم بشتى الوسائل.

و بالتدرج انتقلت إدارة الولاية الى الانكشاريين و كسب ديوانهم قوة و نفوذا ، و صار الباشوات موظفين فقط برئاسة الاحتفالات الرسمية و بعقد المعاهدات ، و انتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة سنة 1659 ، و اختفاء نظام الباشوات ، و ظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

و قد تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا رئيس الفرقة العسكرية ، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان و بالتالي أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم .[1]

اختفاء نظام الباشوات ، و ظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

و قد تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا رئيس الفرقة العسكرية ، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان و بالتالي أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم .

مرحلة الآغوات:

-وهي مرحلة مملوءة بالفتن والاغتيالات والمؤامرات، ومن الأمور ذات الأهمية والدلالة أن طائفة الرياس كانت تشارك بنفسها لإثارة الاضطرابات ضد الآغوات كمحاولة منها لاستعادة السلطة والحكم منهم، وتعد مرحلة الآغوات أقصر مراحل الحكم العثماني بالجزائر والواقع أن هذا النظام كان يحمل مند تأسيسه بذور زواله، مما مكن طائفة الرياس من تنظيم انقلاب جديد وتأسيس مرحلة جديدة سميت بمرحلة الدايات.[2]

و يصف معظم المؤرخين عصر الآغاوات بالدموي و ذلك لكثرة عمليات الاغتيال التي يرجعون سببها أساسا إلى طبيعة تعيين الآغا ، و المتمثلة في انتخاب آغا جديد من طرف الجند كل شهرين

---

[1] -احمد إسماعيل راشد : **تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، 2004 ص131

[2] -ناصر الدين سعبدوني، **تاريخ الجزائر العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،2013،ص ص53،49.

حسب الأقدمية من بين ضباط الانكشارية ، و هو ما يشكل بحد ذاته خطرا على السلطة ، انعكس بدوره سلبا على المجتمع . و برغم قصر فترة نظام الأغوات فقد تعاقب أربعة منهم على الحكم كلهم قضوا اغتيالا ، حتى أن الجند لم يجدوا من يقبل بهذا المنصب الذي أصبح أقبل السبل للموت.

واصبح الاغتيال قاعدة لاستبدال الحكام، استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري ، و تذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي و انتشار الفوضى في البلاد .

على الصعيد الخارجي :

برز الصراع بين فرنسا و انجلترا حول السيطرة على افريقيا الشمالية.

كثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر ، ففي عام 1663 شنت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الدوق دوبوفور (Duc Beaufourt) للاستيلاء على مدينة الجزائر ، و لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ، فنظمت حملة أخرى انطلقت من ميناء تولون (Toulon) يوم 23 جويلية 1664 تحتوي على 83 سفينة و 8000 عسكري بقيادة كولبير(Colbert) و الدوق دوبوفور و نزلت بجيجل لكن سكانها و الأتراك أجبروهم على الرحيل بعد معركة دموية خسرت فيها فرنسا العديد من بواخرها و جنودها . فكرر ملك فرنسا لويس الرابع عشر عام 1665 هجوما آخر فاشلا على كل من مدن شرشال و القل و جيجل ، و لم يعد السلم بين الدولتين إلا بإبرام اتفاقية جديدة مع فرنسا. في 7 ماي 1666 التي نصت على اطلاق الأسرى من الجانبين و مسالمة سفن الجانبين في البحار ، و بعد إبراهم المعاهدة حصل هدوء نسبي بين البلدين لتدخل قوات أخرى في الصراع .[1]

قامت انجلترا عام 1669 بشن هجوم على الجزائر و الاعتداء على مراكبها في عرض البحر لكن المدفعية الجزائرية أجبرتها على العودة ، و في سنة 1671 هاجم الانجليز ميناء بجاية و أضرموا النار في اثني عشر مركب جزائري كما هاجموا ميناء الجزائر و اضرموا النار في ثلاثة مراكب .

دخل حلبة الصراع ضد الجزائر إلى جانب الفرنسيين و الانجليز كل من الاسبان و الهولنديين ، و كاد الأمر يتحول الى تحالف أوروبي ضد الجزائر.

- عدم رضا الأهالي عن الطبقة الانكشارية ،فشل الأغوات في فرض نفوهم على السلطة، كما شبت عدة ثورات ضدهم من جهات كثيرة مثل: العاصمة وبلاد القبائل جعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور ، الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم، و بعد اغتيال

[1] -عمار بوحوش : المرجع نفسه ص 61.

علي أغا عام 1671 ألغي هذ النظام بقرار من ديوان الأوجاق و الذي عوض بنظام الدايات ، حيث يظل الداي في الحكم طوال حياته دون أن يكون له الحق في تعيين من يخلفه.

-واصبح الاغتيال قاعدة لاستبدال الحكام، استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري ، و تذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي و انتشار الفوضى في البلاد .

-فشل اليولداش لكنهم فشلوا في انشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.

امتنع الرياس عن تقديم الدعم الاقتصادي للانكشاريين " الطبقة الحاكمة" و كانوا يسعون إلى إثارة الاضطرابات ضد الأغوات محاولة منهم لاستعادة السلطة التي سلبت منها.

عدم رضا الأهالي عن الطبقة الانكشارية، فشل الآغوات في فرض نفوذهم على السلطة، كما شبت عدة ثورات ضدهم في جهات كثيرة مثل :العاصمة و بلاد و القبائل

وجعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور. الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم بعد اغتيال علي أغا عام 1671. ألغي هذا النظام بقرار من ديوان الأوجاق و الذي عوض بنظام الدايات ، حيث يظل الداي في الحكم طوال حياته دون أن يكون له الحق في تعيين من يخلفه.

مرحلة الدايات: شهد عهد الدايات حرمان العنصر الأهلي من العرب والقبائل من كل فرصة لشغل المناصب في الحكومة ماعدا شغل منصب شيخ أو قائد ... إنما هو كمساعد فقط، فهم محجوبون على ممارسة الحياة السياسية إطلاقا.[1]

محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في وشؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطّتها ونفوذها السابق أيام حكم البيلربايات ، و الباشوات ، و تأثير ذلك على مركز الدايات ، فحفّزت القوى المعادية لهم على التمرد و العصيان.

- إن نفوذ الجيش البحري (الرياس) و الدايات لم يخدم الأهالي و لم يستجب لمطالبهم ، حيث بقي أبناء الجزائر مهمشين و لم تكن لهم مشاركة حقيقية في قيادة البلاد . [2]

---

[1] -عبد الرحمن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3 ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ، ص19.

[2] - المرجع السابق، ص- ص62،63

توجه القوات العسكرية و السياسية لخدمة مصالحهم، حيث تحول الرياس من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام ، و بالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية ، و لم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية و توفير الغذاء للسكان.[1]

من الأحداث المميزة لهذا العهد كثرة الغارات الأوربية على سواحل من اجل الانتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة من طرف الإسبان و الإنجليز ، و الفرنسيين ، حيث نظم الأميرال الفرنسي " دوكين " في عهد الداي بابا حسن و بالضبط يوم 12 جويلية 1682 حملة عسكرية قوامها ثلاثون سفينة حربية لمهاجمة شرشال و مدينة الجزائر ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل .

و في عام 1684 أبرمت الجزائر معاهدة سلم مع فرنسا لمدة مائة سنة ، لكنها نقضت عام 1776 بسبب نشوب معركة بين السفن الفرنسية و الجزائرية ، و مرة أخرى تم الصلح بين الطرفين[2] .

ثانيا: السلبيات الاقتصادية

إن التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي 1830 ، الذي كان سبب والأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت لها إيالة الجزائر، وتأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية، وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية.

-الزراعة:

بدأ الركود يتسرب إلى الزراعة كغيرها من المجالات الأخرى بسبب تراجع مداخيل النشاط البحري للأسطول الجزائري ، مما اضطر السلطة للجوء إلى فرض الضرائب على السكان لتعويض ما فقدته من مداخيل فاثر ذلك على الجانب الزراعي زيادة على الكوارث التي عاشتها المنطقة في أواخر العهد العثماني ، بالإضافة إلى احتكار السلطات لتجارة الحبوب.[3]

---

(1) -صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، المرجع السابق، ص 132.

(2) - بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962**، دار المعرفة ، الجزائر ،ج،1، 2006، ص، 25

(3) - مؤيد محمود حمد المشيداني:**أوضاع الجزائر خالل الحكم العثماني 1830-1518** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 05، العدد 16، افريل 2013، جامعة تكريت ، العراق، ، ص ص، 423-424

-الصناعة:

-كانت النشاطات الصناعية متمركزة حول المدن الكبرى فقط .

إلا أن هذا القطاع تأثر هو كذلك بظروف الفترة الأخيرة مثل احتكار بعض المواد من طرف السلطات لضمان بعض المداخيل، كما تأثرت الصناعة بسبب الضرائب ومنافسة المنتجات الاوروبية.[1]

التجارة:

وفي أواخر هذا العهد تأثرت التجارة الجزائرية بنفس المؤثرات التي عرفتها الميادين الأخرى بسبب الضرائب

-نتيجة لتدخل اليهوديين بكري وبوشناق في الأمور المالية، تعرضت الخزينة الجزائرية إلى أزمة مالية، ففي عام 1803م وجه أفراد عائلة بكري اليهودية، رسالة إلى الحكومة الفرنسية حددوا فيها ديوناً وطالبوا بها، والتي كان مبلغها 8.151.012فرنكا، و64 سنتيماً وبذلك دفعوا خزينة الجزائر إلى الإفلاس، و اتهام الأهالي، الداي مصطفي بالتواطئي مع هؤلاء اليهود ، والاشتراك معهم في الأرباح على حساب البلاد و اقتصادها.

- إن فترة 1800-1830م هي من أهم الفترات التي تراجع فيها مردود الإنتاج الجزائري، سواء كان على المستوي الداخلي، أو الخارجي، وهذا لارتباط التجارة بالإنتاج الصناعي، والزراعي، الذي كان تسوده نوع من التدهور، مما أدى إلى إنخفاض مستوي مدخول التجارة داخليا و خارجتا.[2]

-كانت التجارة الداخلية محدودة نظراً لضعف الإنتاج، وضيق الأسواق حيث كانت التجارة نشيطة بين الشمال والجنوب، وضعيفة بين الشرق والغرب، وهذا نتيجة لاختلاف المنتوجات بين الشمال والجنوب وتشابهها بين مدن الشرق والغرب .

---

[1] - يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)**، دار البصائر، الجزائر، 2009 ، ص116

[2] -عميراوي أحميدة : **جوانب من السياسة الفرنسية ...**، مرجع سابق ، ص109.

حيث كانت الأسواق في مدينة الجزائر تتمركز في شارعين رئيسين، أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الوادي، واشتمل على سوق الكتان، سوق الزيت ،وسوق الشمع، وسوق الفكاهين .حيث كانت هذه الأسواق تنظم أسبوعياً وموسمياً تباع فيها المنتوجات الزراعية والحيوانية، ويعود هذا التراجع و الضعف الذي حل بالمبادلات التجارية الداخلية، إلى العديد من الأسباب التى تتمثل في: قلة الأسواق، وانخفاض الدخل الفردي، ندرة الموصلات، وفساد الجهاز الإداري [1]

التجارة الخارجية:- لم تكن الدولة العثمانية تهتم بالتجارة الخارجية، نتيجة الأوضاع الداخلية، التي تسربت إليها الفوضى، والإضطرابات، وعلاقات الدولة الجزائرية السياسية، التي كانت تتأثر بالمؤامرات الخارجية ،مثلاً شركة "الملكية الإفريقية"،التي تتصارع عليها الهيئات التجارية الأجنبية، فيما يخص شراء القمح. [2]

-كانت التجارة الخارجية تعاني في نقص الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين، الأمر الذي مثل عائقاً في تنظيم التبادل التجاري على المستوي الخارجي، كما أن عدم تنويعها يجعل من غير المفيدة نقل السلع لمسافات بعيدة، وأن لا يتحمل التجار عناء نقلها، واعتمدت التجارة على أساس المقايضة في أغلب الأحيان.[3]

– العلاقات التجارية مع تونس: في فترة حكم الداي حسين، مرت العلاقات الجزائرية التونسية بعثرات، ومشاكل تراوحت بين الحرب والسلم، ففي 03 جويلية 1820 م ظهرت فتن بين البلدين ، إثر هجوم فرسان باي الشرق (قسنطينة) على الأراضي التونسية، أدت إلى ظهور خلافات بحرية بين الطرفين نتج عنها إستلاء الجزائر على سفينتين ، وعندما وصل الأمر إلى الداي أمر ببيع السفينة الأولى، أما السفينة الثانية فأعادها إلى تونس، لأنه وجد فيها رسائل وهدايا للدولة العثمانية .[4]

–العلاقات التجارية مع المغرب:أما فيما يخص المبادلات التجارية مع المغرب الأقصي فإنها كانت ضعيفة نسبياً ، فمعظم المبادلات كانت تتم بين وادي ميزاب، وتلمسان، و وهران، هذا من جانب الجزائر ومكناس، وتيطوان من جانب المغرب. أما عن المواد المصدرة والمستوردة فتكاد تكو ن هي

---

[1]-. المرجع السابق ص109.

[2]- صالح فركوس، **مختصر تاريخ الجزائر** ، دار العلوم، الجزائر،2000 ،ص124.

[3]- مؤيد محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص423.

[4] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق ، ص- ص147-146.

نفس المواد المتبادلة بين تونس والجزائر، إلا أن كمية كبيرة من الجلود والأحذية كانت تأتي من المغرب الأقصى .[1]

-العلاقات التجارية مع فرنسا: لقد كانت شركة بكر ي وبوشناق، سبباً غير مباشر اً في إحتلال فرنسا للجزائر، ففي ، عام 1793م كانت المجاعة تفتك بالشعب الفرنسي، مما أدي إلى نابليون الأول[2] بالمطالبة من شركة بكري وبوشناق مبلغ قدره 15مليونا، مقابل تزويدها بالحبوب الجافة، فقدم الداي حسين سنة 1789م،1790م، بنفسه جزء من التموينات وبالمقابل سددت حكومة نابليون جزء من المبلغ .[3]وفي الحقيقة كانت الجزائر منخدعة بهذه الشركة، حيث تسببت في ضياعها، و لعبت بأوضاع البلاد والإستهانة بنظام الحكم والسخرية من تقاليدها، وهنا لجأت السلطة بالقبض على أعيان اليهود ومن شارك معهم في تجارة الحبوب. فكان من بينهم باي قسنطينة أحمد طبال.ففتكت بهم وفرضت على باقي اليهود ضريبة باهظة .

أما عن صادرات الجزائر، فكانت تصدر إلى فرنسا الحبوب، القمح والشعير، حيث صدرت حوالي 16000كيل ، من القمح بمبلغ 30000 دولار، سنويا.[4]

إن قضية الديون جعلت فرنسا تحقق إنتصاراً كبيراً ، وذلك بالتحكم في بحرية البحر الأبيض المتوسط، وفقدان الجزائر مكانتها في جمع الغنائم والإتاوات النقدية، وصعوبة جمع الضرائب هذه الظروف جعلت الداي مصطفي باشا، يقوم بقتل بوشناق سنة 1805م ماسمح للإنكشارية بنهب حي اليهود، ولكن بعد فترة وجيزة هو الأخر قتل، وهنا بدأت فترة الفوضى، و الإضطرابات وذلك بتولي العديد من الدايات الحكم لفترة قصيرة، وعدم التحكم في زمام الأمور .[5]

---

[1] ارزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته ...، مرجع سابق، ص244.

[2] عبد العزيز نوار ومحمد جمال الدين ، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولي** ،ج1 ،دار الفكر العربي ، القاهرة، 1999 ،ص275

[3] -عيسى شنوف ، **يهود الجزائر 200 سنة من الوجود** ، دار المعرفة ، الجزائر ،2000 ،ص81

[4] -عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**،مرجع سابق، ص312؛ للمزيد أنظر: حنيفي هلايلي ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة** ، ط1 ،دار الهدي، الجزائر، 2007 ،ص40،38

[5] -جون ولف ،**الجزائر وأوروبا** ،(تح: أبو القاسم سعد الله)، ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009 ،ص442.

هنا بدأت فرنسا بالتفكير في إحتلال الجزائر بدءاً من إرسال الجاسوس بوتان إلى الجزائر في عام 1808م من طرف نابليون، ولكن المشاكل التي ظهرت في إسبانيا أجبرتها على التأخير [1]

وعليه نقول أن النشاط الإقتصادي عرف نوع من العجز والركود، حيث شهدت الزراعة تراجعاً كبير اً في المحاصيل الزراعية وهذا راجع لنقص الأساليب والتقنيات، بالإضافة إلى عدم إهتمام السلطة الحاكمة بهذا المجال، أما عن الصناعة فهي الأخرى عرفت تراجع في القدرة الشرائية لدى الأهالي، بسبب القيود و الضرائب المفروضة، وفيما يخص التجارة كانت تحت السيطرة اليهودية بالإضافة إلى تقلص علاقاتها التجارية مع الدول الأوروبية.

[1] -المرجع نفسه ، ص44

المبحث الثاني : السلبيات الاجتماعية والثقافية

لقد عرفت الاوضاع الاجتماعية والثقافية حالة من حالة من التدهور و الركود وسوف نتطرق لها فيما يلي:

اولا: السلبيات الاجتماعية

شهد المجتمع الجزائري في هذه الفترة وضعا صحيا متدهورا بفعل ظهور العديد من الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية.

سيطرة الطبقة الارستقراطية التركية :

كانت تسيطر على الحكم ورغم قلة عددها إذ لم تتجاوز سنة 1830 (20000) نسمة ، إلا أنها كانت تسيطر على مختلف دواليب السلطة ، اشتهرت **بالثراء الفاحش** ابتعدت عن الطبقات الأخرى للمجتمع الجزائري لذلك اتصفت العلاقة مع هذه الطبقات بالجفاء والنفور الذي ظل هو السمة الغالبة الى نهاية التواجد العثماني بالجزائر ، وقد حاول الأتراك الإبقاء على خصوصيتهم الثقافية والمذهبية وهو ما زاد في تعميق الهوة بينهم وبين السكان.[1]

تميز الأتراك بإتباعهم لتقاليد التركية والافتخار بأعمالهم العسكرية، والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض ، كما كانوا ينظرون إلى الجزائريين نظرة يشوبها الاحتقار، وينعتونهم بأنهم مجموعة من العصاة أو الخارجين عن القانون فال يجندون أحدا منهم في الحامية .[2]

كان الاتراك يحاولون الحد من تنامي نفوذ الكراغلة حتى لا ينافسونهم على الحكم من ذلك عدم السماح لهم بالانتساب إلى سلك الجندية أو الحصول على مناصب إدارية سامية خوفا من تحالفهم مع عامة الشعب[3]

---

[1] – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر** منذ البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط، 1 ، 1997،ص74.

[2] –ج. أو. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ–1732م**، تر وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008 ،ص29.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص، 74.

* وما يمكن ملاحظته اجتماعيا هو إهمال السلطة العثمانية للمجتمع مما أدى انتشار ظاهرة الأوبئة والإمراض في ظل عدم توفر المرافق الصحية ولا الأطباء حيث انتشر الطب التقليدي من تداو بالإعشاب والرقيا ، ومن الأوبئة التي أصابت الجزائر وباء الطاعون الذي أدى الى مقتل العديد من سكانها كما ضربها زلزال سنة 1716، أما بالنسبة لوضعية المرأة فإنها لم تكن تغادر بيتها ولم تخالط الرجال وكان دورها مقتصر على النشاط داخل البيوت وتربية النشا ولم تكن تغادر بيتها إلا لزيارة أهلها أو المشاركة في المواسم وزيارة الأولياء و التبرك بالأضرحة[1].

اما فيما يخص الحالة الصحية إنتشرت العديد من الأمراض والأوبئة الخطيرة، منها مرض الطاعون الذي قضى على ثلثي سكان الجزائر سنة1787م،وفي سنة 1792م ظهر المرض من جديد، بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع إلى الجزائر وضرب مدن دلس،عنابة، قسنطينة، تلمسان، حيث قدرت إحصائيات الوفاة بحوالي ثلاثة مئة نسمة يومياً، ودام هذا الوباء حتى 1804م ، إضافة إلى حدوث الكوارث الطبيعية ولعل أبرزها: الزلازل وكان أشهرها في سنة 1755م التي عرفته مدينة الجزائر حيث دام شهرين كاملين .

- **قبائل الرعية:** هي القبائل الخاضعة مباشرة للأتراك، والمعرضة لصنوف الضغط والاستغلال والإكراه والقسوة من طرف رجال البايلك و فرسان المخزن، فاستخلصت منها الضرائب الثقيلة وأرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة، و منع عنها الاتصال بالقبائل المعادية للبايلك أو الممتنعة عن نفوذه، كما حضر عنها شراء البنادق الكبيرة و لم تكن تحظ بأي امتياز من السلطة التركية فقد كانت تدفع الضريبة مما جعل وضعيتها أسو أ من وضعية تلك القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية.[2]

القبائل الممتنعة المستقلة: هي القبائل التي كانت بعيدة عن نفوذ الحكام وغير معترفة بسلطتهم، وهي تتألف في أغلبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الحصينة كالبابور وجرجرة و الونشريس وطرارة وشمال قسنطينة والأوراس، أو التي كانت تجوب جهات الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي [3].

---

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق، ص، 107

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص367.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 252.

ثانيا : السلبيات الثقافية

اتصف هذا العهد بإهمال السلطة العثمانية للجانب الثقافي مما جعل المجتمع الجزائري يلجا إلى استغلال مداخيل الأوقاف لتموين هذه المشاريع الدينية والثقافية والأوقاف أنواع منها مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف أهل الأندلس ومؤسسة سبل الخيرات ومؤسسة أوقاف الإشراف وكان لها دور كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية ، إذ تساهم في دفع مرتبات الأئمة والمعلمين ومساعدة الطلبة وتشييد المدارس والمساجد وصيانتها، وكان هذه المؤسسات تسير من طرف أئمة اشتهروا بكفاءة عالية في التسيير وبفضل ذلك انتشر التعليم وازدهر[1]

لقد أدت الظرف الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر في مطلع ق 16 م إلى هجرة عدد كبير من العلماء الجزائريين إلى مغرب الأقصى بحكم قرب المسافة بين تلمسان والمغرب ومن بينهم في بداية العهد العثماني أبو الخس المطغري، أحمد الوشريسي، علي بن موسى بن طارق ومحمد بن محمد التلمساني، محمد شقرون وعبد الواحد الونشرسي، هذا إضافة إلى ذلك ساهم العلماء الجزائريين في نشر العلم والمعرفة في المجتمع المغربي وعملوا على تقوية روابط المودة بين الشعبين، وذلك رغم احتدام الصراع بين العثمانيين في الجزائر والسعدين في المغرب لا سيما لما أقدمت الجزائر احتضان بعض الامراء السعديين الفارين من تضييق السلطان عبد الله الغالب فإن العلاقات الثقافية لم تزعزع بل كانت بمثابة جسور تربط الشعبين والعلماء، ويمكن قوله عن العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى كانت طوال العهد العثماني وتختلف درجة كثافتها من رحلة لأخرى [2]

1580 -1663 م ظهرت في هذه الفترة عقيدة المرابط و انتشار الزوايا و افتتاح عهد التصوف العملي و هذه الظاهرة سوف نجدها تزداد انتشارا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني ، و ظهرت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ و ابتداع الحضرة و الاوراد، وانتشار الاضرحة وهو ما كان له

شيآن خطيران أولهما تبسيط المعرفة وغلق الاجتهاد و الاكتفاء بالحد الادنى من التعليم فأصبحت الزاوية تنافس الجامع و المدرسة بل تفوقت عليهما ، فلجأ الجميع الى تبسيط العلوم المدرسة و زاد

---

[1] - عمار عمورة ، المرجع السابق، ص، 109 .

[2] – عبد العزيز بوكنة :**مجلة الدراسات التاريخية**، مجلة دورية محكمة، العدد 13 ،بوزريعة الجزائر،2011 .

التنافس بين الطرفين بحثا عن لقمة العيش، فبينما كانس الأديرة في أوروبا تدافع عن نفسها كانت الزاوية في محل الهجوم.[1]

هذا الانحراف و انتشار التصوف العملي ، و الغلو في نسبة الكرامات للأشياخ جعل طائفة من أهل العلم تنتفض ضد هذه الحالة العامة وتدعو الى الرجوع الى التصوف الصحيح أو التصوف السلفي ، ومن أبرز هؤلاء أبي الحسن الصغير الذي ألف كتابا انتقد فيه البدع الصوفية ، وهو ما لم يرضي الشيخ محمد بن يوسف السنوسي الذي ألف كتابا يرد عليه.

ومن أشهر من انتفض ضد انتشار التصوف العملي الشيخ محمد بن مرزوق الحفيذ في رسالة أسماها النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال الناقص.[2]

إن الولاة العثمانيين كان ليدهم تكوين ثقافي بسيط مع وجود العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم ، لذلك يلاحظ على العهد العثماني في الجزائر قلة الانتاج الثقافي ، لعدم اهتمامهم بذلك الجانب الحيوي والثقافي، إلى في عدد من المدن الجزائرية التي حافظت على التراث الفكري الذي ورثته ونبغ فيه العلماء وشعراء واتسع أفق أبنائها في مجالات أدبية و لغوية و علمية مختلفة.[3]

لم يكن الوضع الثقافي بالجزائر العثمانية بأحسن حال عن الأوضاع الأخرى، رغم انتشار التعليم والمراكز الثقافية، وهذا ما أكدته كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، حيث أشاروا إلى أن معظم الجزائريين كانوا يعرفون القراءة والكتابة وأن التعليم لم يكن خاضعا لسلطة الدولة، بل كان يقوم على جهود الأفراد والمجتمع وذلك لانشغال الحكومة بجوانب أخرى كالجانب السياسي والعسكري.[4]

---

[1] –أبوالقاسم سعد الله : المرجع السايق ، ص ص، 48،49

[2]–ناصرالدين سعيدوني : **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مرجع سابق، ص–ص، 173

[3]–وليام سبنسر ، المصدر السابق، ص، 146

[4] –أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ،ص 158

أما في ما يخص المكتبات كان مصير المخطوطات غير أمن ، إذ ضاع عدد منها نتيجة الإهمال والنهب والتهريب والحروب التي وقعت بين الجزائريين والعثمانيين أو الحروب التي حصلت مع الأوربيين وقد سمح الى العلماء بأخذ الكتب الى بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر.

عموما فقد عرفت الجزائر أوضاعا تتميز بالسلبية منذ التحاقها بالحكم العثماني ولكنها تدهورت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني (1800-1830) تدهورا عاما طرأ على مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ونتج عن تحالف القوى الأوروبية ضد السلطة الجزائرية وإجبارها على توقيف نشاطها البحري مما اثر سلبا على الجانب السياسي والمالي ، حيث قلت المداخيل وفرغت الخزينة وأصبح الداي غير قادر على دفع مرتبات جنده ، ومما زاد الوضع تدهورا سوء تصرف الداي مع قناصل أوروبا التي كانت تتحين الفرصة للانقضاض على الجزائر التي زادها ضعفا تحطم أسطولها وتعرضها لحصار اقتصادي خطير كانت مقدمة لحملة فرنسية انتهت باحتلال الجزائر1830. [1]

[1]-عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط، 1، 2001، ص، 107

خـــاتمـــة

لقد كان للوجود العثماني بالجزائر عدة اسباب والت من اهمها الصراع الاوربي على السواحل الجزائرية خاصة اسبانيا التي حملت لواء الحروب الصليبية بتزكية الكنيسة البابوية وايضا حرص الملكة ايزابيلا ملكة قشتالة احتلال سواحل غرب البحر المتوسط فشهدت السواحل الجزائرية منذ بداية القرن 16م احتلال كل من مدينة جيجل وبجاية والجزائر ووهران المرسى الكبير ،الى ان استنجد الاهالي بالاخوين بربروس بعد ان ذاع سيتهم هي ارجاء البحر المتوسط وكان لهذا التدخل عدة تداعيات اهمها –الحاق الجزائر بالامبراطورية العثمانية لتصبح ايالة تابعة سياسيا بالباب العالي ،الذي اصبح يعين حكام الجزائر ، وقد ترتب عن التواجد العثماني في الجزائر خلال القرن 16 م والذي دام إلى غاية القرن 19م عدة أثار على الجزائر منها الايجابية ومنها السلبية.

–الاثار الايجابية للتواجد العثماني بالجزائر خلال القرن 16م :

من الناحية السياسية: تقسيم الدولة إلى ثلاث أقاليم: بايلك الشرق قسنطينة بايلك الغرب معسكر ثم وهران، بايلك التيطري ومدينة الجزائر دار السلطان

عصر البايلارباياتت 1514-1587م
عصر الباشوات 1587-1659م
عصر الآغوات 1659-1671م
عصر الدايات 1671-1830م

حيث اصبح للدولة الجزائرية حدود جغرافيا واقليما معترف بها دوليا ، بالإضافة إلى اسطول بحري ارق السفن الاوروبية وحد من الاطماع الاوربية على السواحل الجزائرية بالإضافة إلى ضم تونس وليبيا تحت الراية العثمانية .ربط علاقات سياسية وتبادل القناصل بين الدول الاوربية، بحيث اصبحت الجزائر تتمتع بسيادة وسمعة دولية .اهلتها ان تكون قوة مهيمنة على البحر الابيض المتوسط.

من الناحية الاقتصادية:

*ساعد السطول البحري في اثراء خزينة الدولة ، ساهم في الانعاش الاقتصادي والحفاض على امنها الداخلي وهذا انعكس على:

* التنوع في المنتوجات الزراعية اصبحت متنوعة خاصة بعد ادخال تقنيات جديدة من طرف الاندلسيين ،حيث ساهموا في التنوع الصناعي بإدخال حرف جديدة على المجتمع الجزائري اهمها الصاغة والتي كانت حكرا عل اليهود ،حياكة الحرير، والنسيج، صناعة السفن مع الاسرى الاوربيين.

* تنظيم الاسواق الداخلية والتبادل التجاري الداخلي ولخارجي ، سك العملة ،التبادل التجاري الخارجي خاصة مع فرنسا .

* الاهتمام بجمع الزكاة والعشور وزيادة في املاك الحبوس والاوقاف الخيرية كأوقاف مكة والمدينة.

من الناحية الاجتماعية والثقافية :

*اندمجت فئة الأندلسيين بالمجتمع احضروا معهم عاداتهم وتقاليدهم من لباس وموسيقى وانواع من الطعام اثرى التنوع في الاطباق الجزائرية .

*وجود هيئات قضائية حنفية ومالكية ، طبقة الكراغلة وهي نتيجة التزاوج بين الأتراك و الجزائريين *مكانة العلماء في المجتمع وانتشار مدارس التعليم، برعاية المحسنين وبيت مال المسلمين، تقرب الحكام من العلماء وتقديرهم.

الاثار السلبية للتواجد العثماني في الجزائر:

من الناحية السياسية:

* الصراع السياسي بين فئة رياس البحر وفئة اليولداش،

*الحملات الإسبانية والاوربية المتكررة على السواحل الجزائرية من اجل الانتقام من حملات القرصنة التي كانت تمارسها البحرية الجزائرية على السفن الاوربية مثل حملة شارلكان 1519م وحماة 1541م إلا انها بائت بالفشل.

*تغيير النظام من بايلرباي إلى باشاوات إلى أغاوات ثم الدايات نتيجة للصراع على السلطة .

*اصبحت الإقالات من منصب الحاكم بالاغتيالات دون الرجوع ‘إلى سلطة الباب العالي .

*اهتمام الحكام العثمانيين بجمع الثروات خاصة في الفترات التي تلت مرحلة البيلربايات ،

*اصبح الحاكم همه جمع الاموال وارسال الهدايا للسلطان العثماني مما ادى إلى :

*اثقال كاهل الاهالي ، بالضرائب الجائرة.

*ثورة الاهالي على الحكام العثمانيين مثل ثورة ابن الاحرش1800م ، و ثورة درقاوة 1802م ، وثورة التيجانية 1826م.

*استغلال قبائل المخزن لضرب القبائل المناوئة للحكام العثمانيين.

اقتصاديا: بعد تراجع مداخيل البحرية انعكس سلبا على المنتوج الزراعي والصناعي كالحرف وذلك بعد لجوء الدولة إلى

* فرض المزيد من الضرائب على الفلاحين والحرفيين جعلهم يتخلون عنها والفلاحين نزحوا الى المناطق الجبلية .

* اعطاء امتيازات للفرنسيين باستغلال المرجان والتجارة السواحل الجزائرية.

* احتكار شركة بكري اليهودي لتصدير الحبوب الى فرنسا .

* الحصار البحري الذي فرصته فرنسا ادى الى الحصار التجاري ومنع المبادلات التجارية .

السلبيات الاجتماعية والثقافية:

* ظهور الطبقية بين فات المجتمع مع حدة التباين بين الاثرياء وكثرة الفقراء

* شهد المجتمع في هذه الفترة وضعا صحيا متدهورا وذلك بسبب مرض الطاعون الذي اعهك العديد من الارواح سببه عدوى من الجنود التي تم احضارها من تركيا والاسرى الاوربيين.

* انتشار المجاعة، والزلازل أخرها زلزال عام 1792 والذي دام قرابة سنة.

وفي الخير يمكن القول ان ما نستنتجه ان التواجد العثماني رغم السلبيات التي طغت على هذه الفترة الزمنية الا ان هذا العنصر التركي الذي جاء الى الجزائر من اجل الجهاد البحري وانقاذ مدننا الساحلية قد استطاع مدة ثلاثة قرون من صد العدوان الصليبي عن هذه البلاد ولولا تدخلهم لربما كان مصير عدة مدن جزائرية نفس مصير سبتة ومليلة في المغرب الاقصى تحت نير الاستعمار الاسباني والبرتغالي.

قال تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل عظيم) الاية251 سورة البقرة.

الملاحق

الملحق رقم 01: الرسالة التي بعثها أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني سليم سنة1519 [1]

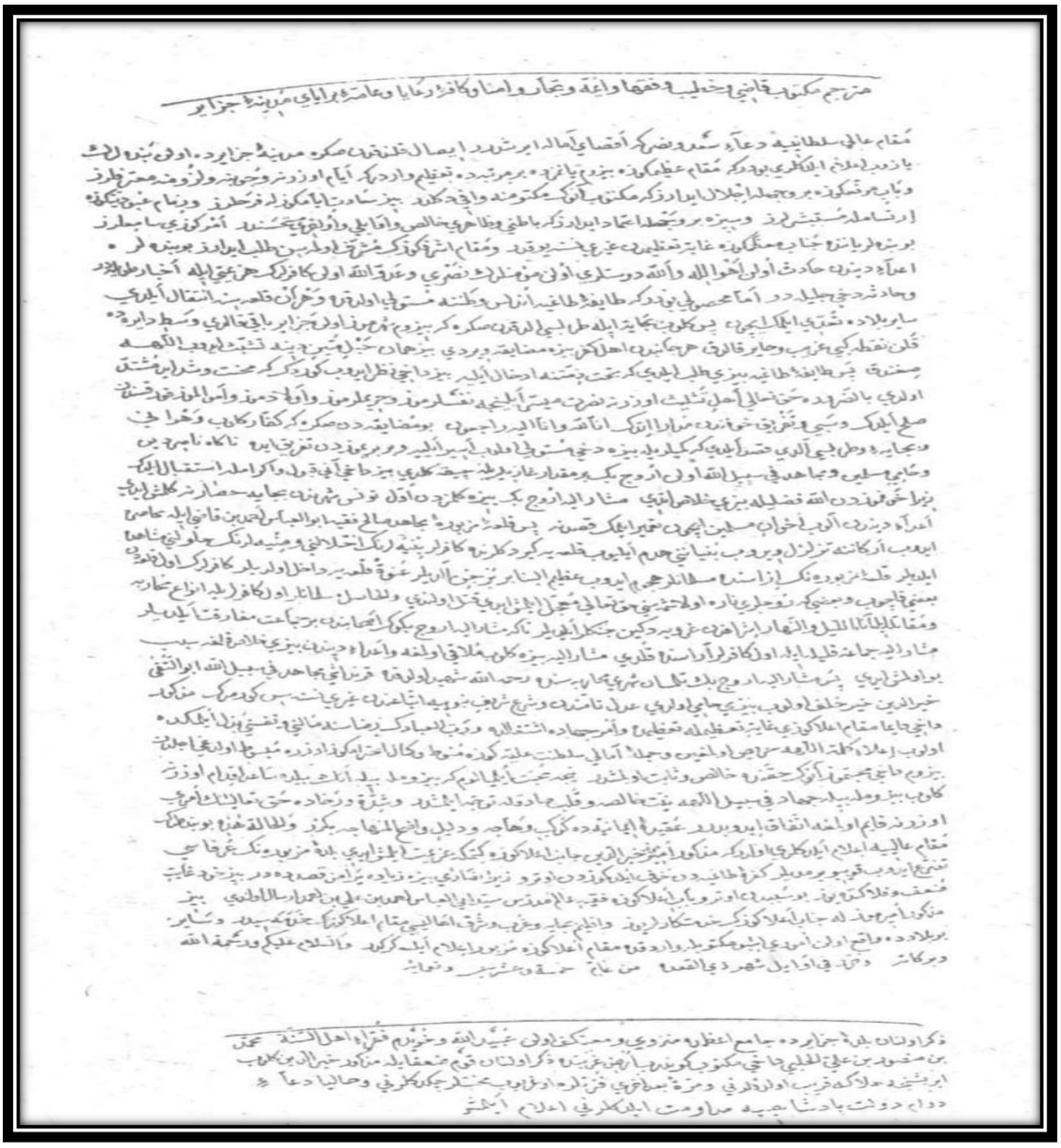

[1]- محمد دراج ، تصدير ناصر سعيدوني :الدخول العثماني الى الجزائر – دور الاخوة بربروس(1512-1543)،ط.3،شركة الاصالة للنشر، الجزائر2015،ص429.

ترجمة نص الرسالة (1):

رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة و التجار و الأمناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامرة

ننا ندعو بالسعادة و النصر لمقام السلطنة العلية .دعاء يبلغها أقصى الأماني ، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقاما العالي معربرين ومعترفين. و إن رسالتنا هذه لا تستطع أن تستعرض كل الأسرار . و إن سعادة أيامكم هي قوتنا .و نحن لزمام أموركم وطاعتكم مستبشرين و عليكم لا محالة اعتمادنا .فقد أطعنا أمركم ، و عيدكم ليس لهم غير جنابكم ، يرفعون إليه غاية الإجلال و التقدير و ليس لهم قصد غير شريف مامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة ، ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين و هزيمة أعداءالله. و مفادها أن طائفة الطاية لما استولت على لاد الأندلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد . غير أنه بعد استيلائهم على بجاية و طرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة وسط الدائرة .و بقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب. و لكن تمسكنا بحبل الله المتين، و اتكلنا عليه. غير أن طائفة الطاغية شددت علينا الطل هادفة إدخالنا تحت ذمته. وقد نظرنا في الأمر و رأينا أن المحن و الشدائد تشتد و أن الضرورة تقضي حقن دماء أنفسنا و خوفا على حريمنا و أموالنا و أولادنا و السبي و التفريق تصالحنا مع أل التثليث، وإنا لله و إنا اليه.

وبعد هذه المضايقة و الحصار دخل الكفار إلى وهران و بجاية و طرابلس . وكان قصدهم أن يأتو بسفنهم و يستولون علينا و يأسروننا و يتتون شملنا فجأة. [1]

آن ذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاد في سيل الله أوروج باي مع ثلة من الغزاة.فقابلناه بالعز و الاكرام واستقلناه لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله . و أرووج باي المشار اليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار(و اتصل) بالمسلمين .فما وصل الى القلعة و حاصرها مع

(1) محمد دراج ، تصدير ناصر سعيدوني :المرجع نفسه ، ص-ص،430-431.

المجاهد الفقيه الال أبي العباس أحمد ن القاضي زلزلوا أركانها و هدموا بنيانها و شاهد الكفار عندما دخل المسلمون القلعة، و هاجموهم و استولوا عنوة على برج منها ، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم .

لقد حار المسلمون الكفار آناء الليل و أطراف النهار، من طلوع المس إلى غروبها . وعلى الرغم من ترك عض من جماعة أروج القتال قي المار اليه يقاتل الكافر مع جماعة قليلة . وقد كان قد عزم على لقائنا غير أنه وقع هيدا في حرب تلمسان.

و قد ل مكانه أخوه المجاهد في سيل الله ، أبو التقى خير الدين . وكان له خير خلف ، فقد دافع عنا ولم نعؤف منه إلا العدل و الإنصاف و اتباع الشرع النبوي الشريف .على أن محبتنا له خالصة ، و نحن له ثابتون . كيف لا نحبه و هو الممر على ساعد الجد و الإقدام.

ومفاد ما يريد عيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جناكم العالي ، الا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم و النيل ونحن على غاية الضعف و البلاء .

لهذا أرسلنا الى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أمد ونحن و أميرنا خدام أعتابكم العالية و أهالي قليم بجاية و الغرب و الشرق في خدمة مقامكم العالي .و أن المذكور امل المكتوب سوف يحرض لحظرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث و السلام.[1]

أوائل ذي القعدة 925 هـ

(1) المرجع نفسه، ص –ص،431-432.

الملحق رقم 02: معركة ليبانتو 1571م بين الأسطول العثماني و التحالف الباباوي .[1]

(1) جون بي وولف ، ت. أبو القاسم سعد الله: **الجزائر و أوروبا 1500–1830**، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر2009 ص، 146

الملحق رقم 03: خير الدين بربروس [1]

[1] جون بي وولف ، المرجع نفسه، ص،134.

الملحق رقم 04: الداي حسين ميزو مورتو[1]

(1) المرجع نفسه الصفحة نفسها

الملحق رقم 05: بيدرو نافارو[1]

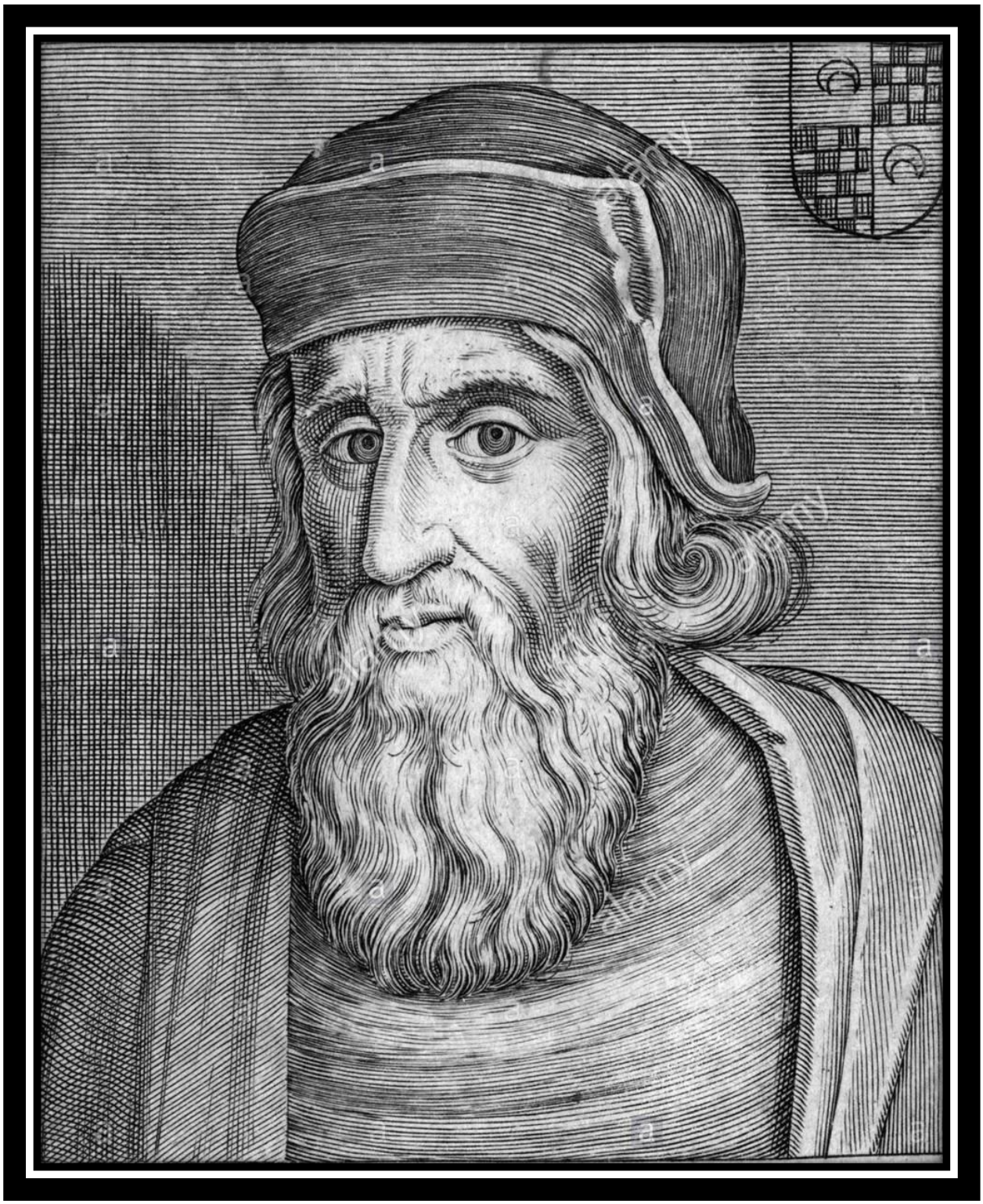

(1) المرجع نفسه ، الصفة نفسها.

الملحق رقم 06: أندريا دوريا[1]

[1] المرجع نفسه، الصفة نفسها.

الملحق 07: ضرب دوكين (الفرنسي) لمدينة الجزائر بالقنابل سنة 1683م[1]

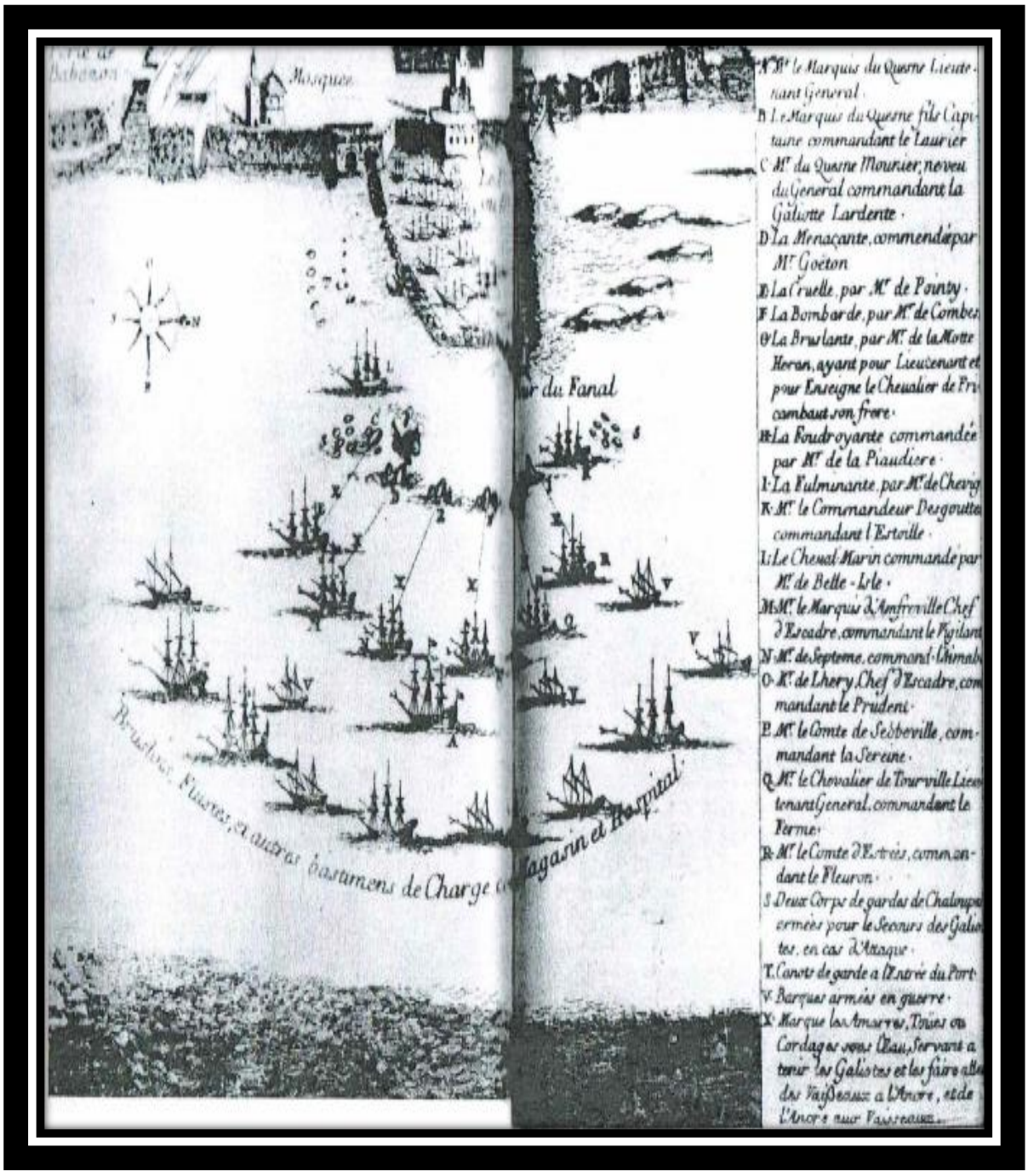

(1) المرجع نفسه ، ص 335.

الملحق رقم08:سفن حربية من الدرجة الاولى ، أوال القرن 18.[1]

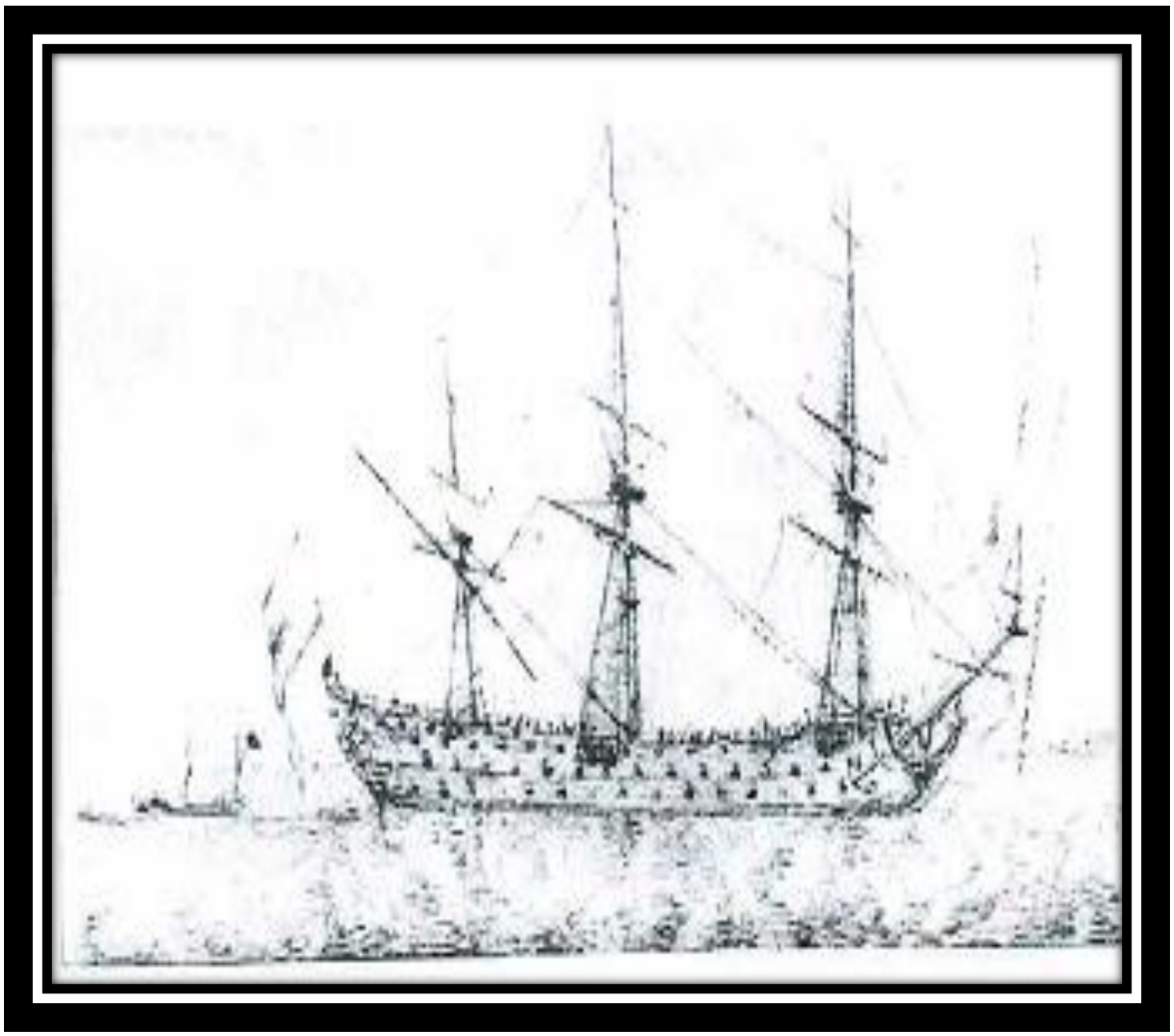

(1) المرجع نفسه ، ص 136.

الملحق رقم 09: سفينة من نوع تارتان(مطاردة)، كانت مستعملة بكثرة كسفينة تجارية من قبل كل العلاء التجاريين في البر الأبيض[1]

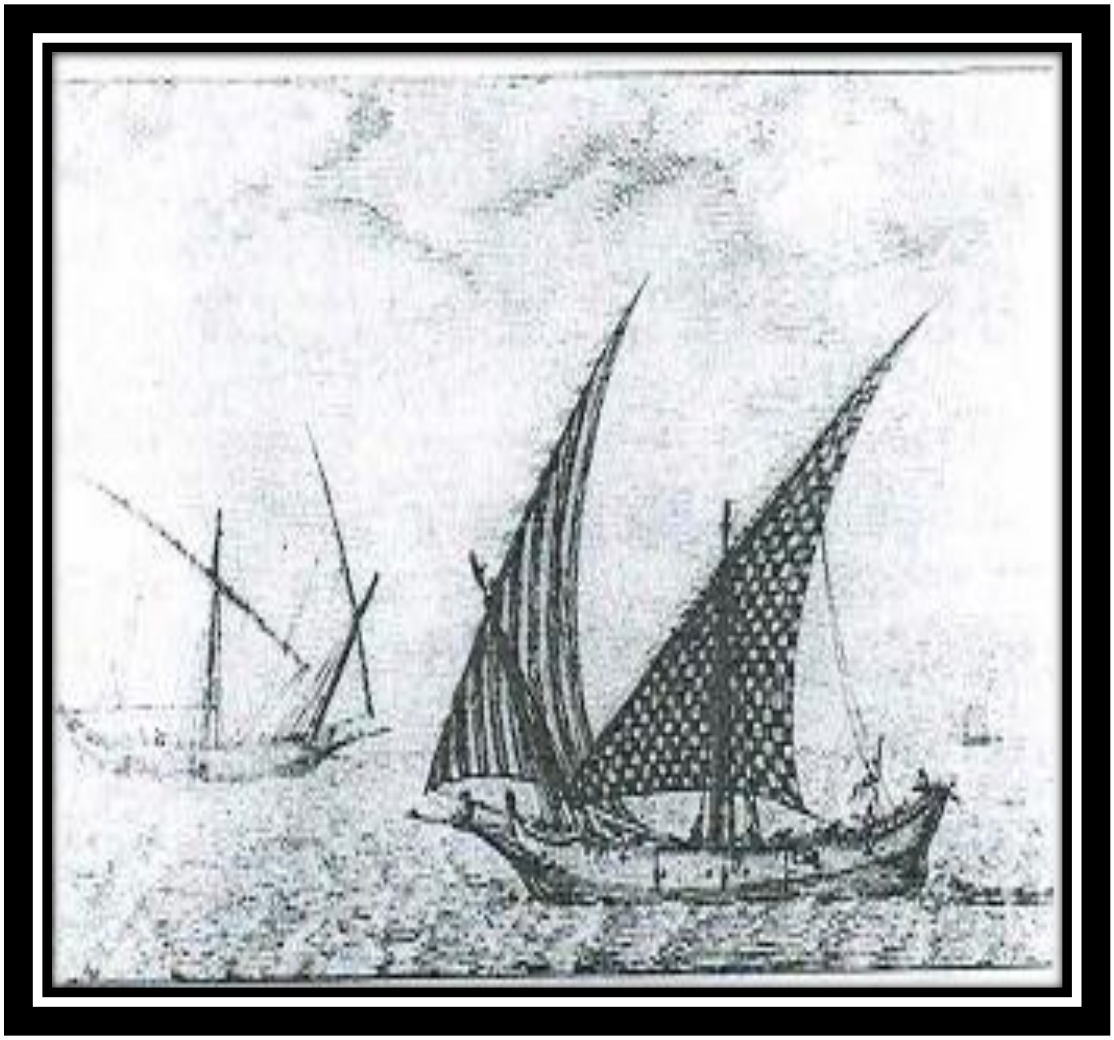

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الملحق رقم 10:إعدام قسيس إنتقاما من ضرب دوكين مدينة الجزائر[1]

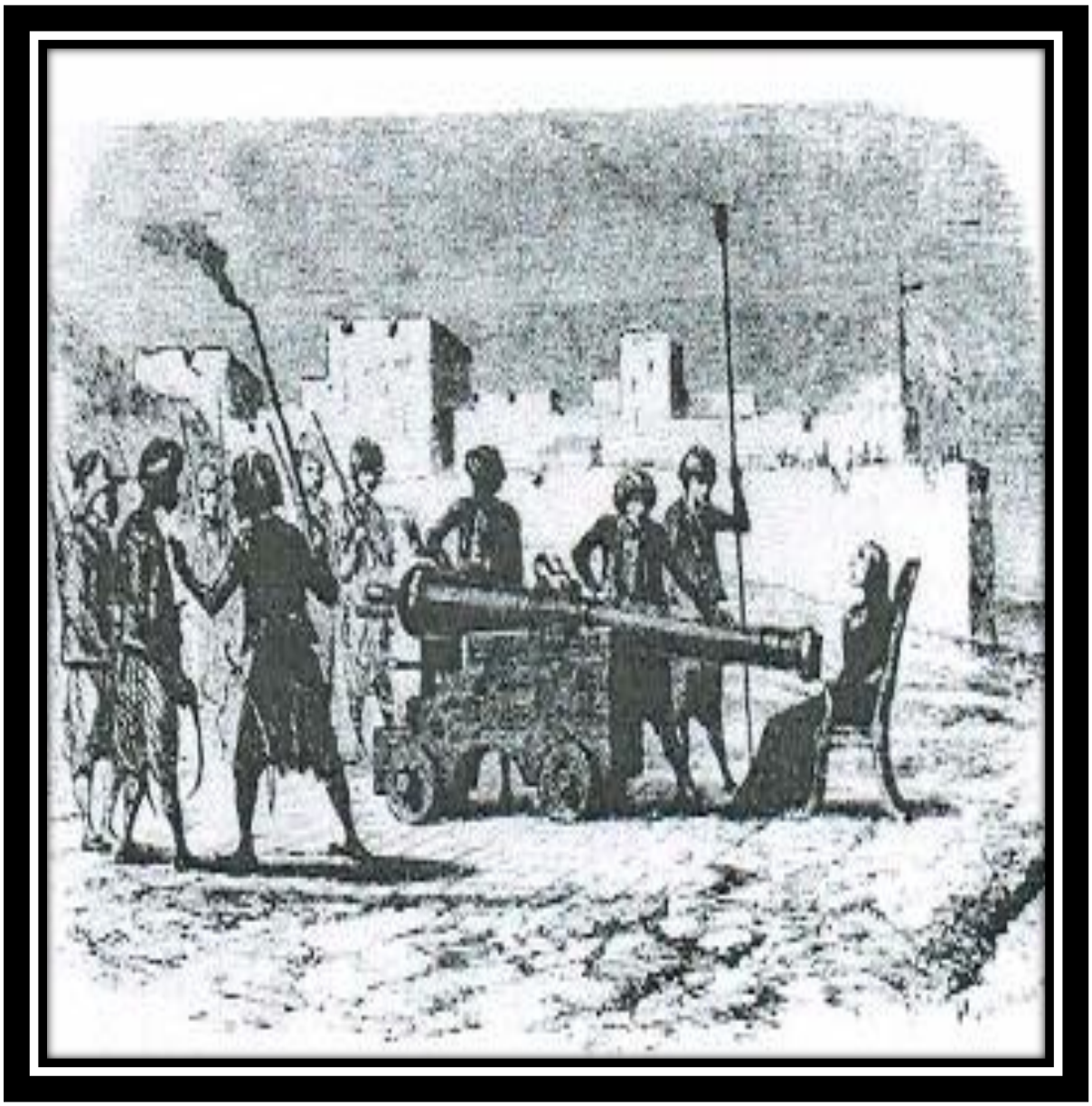

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الملحق رقم 11:المعركة التي جرت بين السفينة الإنجليزية (ماري روز) مع أرع سفن إنجليزية أخرى صغيرة و بين ست سفن قرصنة جزائرية.[1]

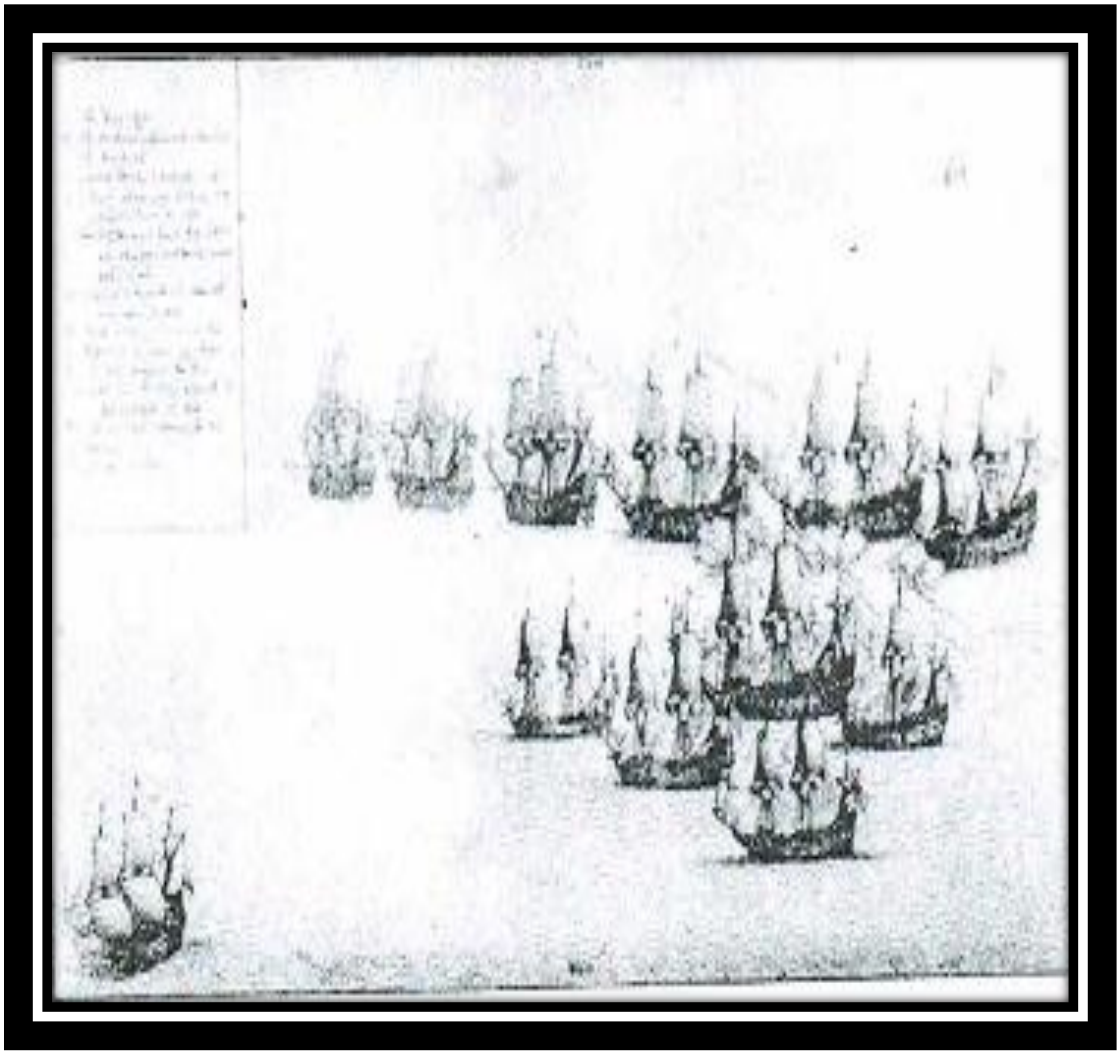

(1) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القران الكريم

المصادر:

1. الحسين الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلة الورتيلانية) مطبعة بيار فونتانا الجزائر، 1908 .

2. ابن زرفة، تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، ج1، تح: مختار حساني ،مخبر المخطوطات ،2003م.

3. ابن ابي الضياف: اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان ج2 تونس ش.ت.ن.ت، ط2 1999.

4. ج.أو. هابنسترايت، لرحلة العالم الالماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائروتونس وطرابلس 1145 هـ -1732م تر وتقديم وتعليق:ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الاسلامي،تونس.2008

5.جيمس كاث كارت، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمةعن الإنجليزية وتعليق وقديم إسماعيل العربي، د .و . ج ، الجزائر ، 1982.

6.جون بي وولف ، ت. أبو القاسم سعد الله: الجزائر و أوروبا 1500-1830، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر2009 .

7. لحسين الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلة الورتيلانية) مطبعة بيار فونتانا الجزائر، 1908

8.حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تحقيق وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري

9.شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس 1983.

10.كورين شوفاليي، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م/1541م، تر،جمال حمدانة، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.

11.مجهول ، سيرة المجاهد خيرالدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق ،عبد الله حمادي، دار القصبة الجزائر 2009.

12.مجهول، غزواة عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق ، عبد القادر نور الدين ، الجزائر المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية 1934.

13.محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في لاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

14.وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م/1824م تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

قائمة المراجع:

15.ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م . 20م) ، ج 1 ، ش.و.ن.إ ، الجزائر 1981 .

16.أحمد السليماني ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب الجزائر 1994

17.أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م – 1791م) ، م . و . ك ، الجزائر ، 1986م.

18. أحمد توفيق مدني:حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسانيا1492 م 1792م، الجزائر:دار البصائر،ط،1 2007م،

19.أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1830/1519 ،دار الكتاب العربي، الجزائر، .2009

20. أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519م/1830م، دار الكتاب العربي الجزائر، .2010

21.إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث،ط1،مكتبة العبيكان، الرياض، 1997

22. أمين محرز، الجزائر في عهد ألغوات 1659-1671 ،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

23.بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470 -1547)، دار النفائس، بيروت، د ط، 1983بوزيفي وهيبة ، الجزائر في ظل الحكم التركي العثماني (1518م -1830م).

24.جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619/1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، .1987

25جمال قنان، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث1500م/ 1830م، الجزائر، دار الرائد للكتاب ،2010م.

26.حنيفي هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2010.

27.زوليخة سماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013

28.صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م . 1830م ،الجزائر: دار هومه، ط:3 ،2011م

29.صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 5159-5181، دار هومة، الجزائر،2007

30.عبد هلال، بن. محمد. الشويهد، قانون. أسواق. مدينة. الجزائر (1117،1107هـ/ م1705،1695م) ، تقديم وتعليق :ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر2012

31.علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة جغرافية المدن، ط1 ،1972.

32.عمار بوحوش، ط 1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1997

33.عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ ،ج،2 ،الجزائر، دار المعرفة ،2009م.

34.محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، دمشق،1979

35.محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث "الجزائر- تونس "،منشورات دمشق ، سوريا،.1995

36.ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،.2013

37.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1830/1792م، ط8، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،.2012

38.ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافة في الجزائر في أواخر العهدد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، م. د. ت، ع 5، سوريا، .1981

39.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، .2000

40.نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700م/1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، .2008

41.يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية 2009

42.يحي جلال، تاريخ المغرب العربي،ج3،بيروت،دار النهضة للطباعة والنشر، 1981م.

43.يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العماني ،ج5، دار الحضارة الجزائر2007.

قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية:

44.صالح حيمر، التحالف الاوربي ضد الجزائر وتاثيراته الاقليمية والدولية ،مذكرة لتيل شهادة ماجستر جامعة باتنة 2007/2006م

45.صورية حصام، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2012

46.عثمان بوحجرة ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1830/1519م مقاربة اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المشرف: دادة محمد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة 2015/2014

47.عمار بن خروف، العالقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1517-1659م، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1983

48.كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر،2007م/2008م.

49.محمد سي يوسف ،قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،1988.

قائمة المقالات والمجلات

50.أبو القاسم سعد الله ،مجتمع قسنطينة من كتاب منشور الهدايا(11 هـ/ 17م)،في الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، جمع وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المورسيكية و التوثيق والمعلومات، زغوان 1988 .

51.أوزايد بالحاج، "تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري "،مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد 12،جامعة غرداية، .2017

52.التميمي عبد الجليل، رسالة سلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية، المجلة التاريخية المغربية 1977.

53.عائشة غطاس، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، العدد 99، وزارة الثقافة، الجزائر، يوليو أغسطس 1983

54.فاطمة الزهراء قشي، دوائر المصاهرات في قسنطينة، مع نهاية القرن 18م، مجلة إنسانيات، المجلة -الجزائرية في الانتروبولوجية والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ع 4 ،وهران 1998

55.مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، بحث تحت إشراف المراكز الوطني للدراسات التاريخية ، ش. و. ن. ت ، الجزائر، 1981 .

56.مؤيد محمود حمد المشهداني م.م. سموان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830 مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلد 5 العدد 16 نيسان 2013م.

57.نصر الدين براهامي، علي تابليت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

الفهرس

التعيين	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
الملخص	
المقدمة	أ-و
الفصل الأول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	
تمهيد	14
المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبل التواجد العثماني	15
أولا: الدوافع الاسبان التي أدت لاحتلال للسواحل الجزائرية	15
ثانيا: الاحتلال الاسباني للمدن الساحلية الجزائرية(887هـ/1505م/892هـ/1510م)	18
المبحث الثاني: التدخل العثماني في الجزائر902هـ/1512	23
اولا: الظروف المحركة للتواجد العثماني بالجزائر:	24
ثانيا: إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية902هـ/1520م	28
الفصل الثاني: إيجابيات الحكم العثماني في الجزائر	
المبحث الاول: الايجابيات السياسية والاقتصادية	33
أولا: الايجابيات السياسية	33
ثانيا: الايجابيات الاقتصادية	42
المبحث الثاني: الايجابيات الاجتماعية و الثقافية	58
أولا : الايجابيات الاجتماعية	58
ثانيا : الايجابيات الثقافية	61
الفصل الثالث: سلبيات الحكم العثماني في الجزائر	
المبحث الاول: السلبيات السياسية والاقتصادية	65
اولا : سلبيات سياسية	65
ثانيا: السلبيات الاقتصادية	76
المبحث الثاني : السلبيات الاجتماعية والثقافية	81

اولا: السلبيات الاجتماعية	81
ثانيا : السلبيات الثقافية	82
الخاتمة	87
الملاحق	91
المصادر والمراجع	105
الفهرس	111